رايات العز

وَلَنَشْرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَنَشَرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الثالثة (العدد 33) رمضان 1425 هـ - نوفمبر 2004م

12 صفحة

السعر 100 دينار

مولـــد السبـــط الكريـــم

خطب الإمام الحسن بن علي الناس حين قتل الإمام علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيه رايته ويقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن الوصي وأنا ابن البشير وأنا ابن النذير وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل فينا ويصعد من عندنا وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال لنبيه ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت وبمناسبة مولد السبط الكريم تم الإحتفال بمولده في جميع الزوايا البرهانية .

أطـول النـاس أعناقـا يوم القيامـة

أهل المدينة فيقولون اسمه عبد الله وأما أهل العراق وهشام بن محمد بن السائب فيقولون اسمه عمرو ثم اجتمعوا على نسبه فقالوا بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي وأمه عاتكة وهي أم مكتوم بنت عبد الله بن عنكشة بن عامر بن مخزوم بن يقظة. أسلم بن أم مكتوم بمكة قديما وكان ضرير البصر وقدم المدينة مهاجرا بعد بدر بيسير فنزل دار القراء وهى دار مخرمة بن نوفل وكان يؤذن للنبي بالمدينة مع بلال وكان رسول الله يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزوات رسول الله،

مقام سيدي عبد الله بن أم مكتوم

عن الشعبي قال غزا رسول الله ثلاث عشرة غزوة ما منها غزوة إلا يستخلف بن أم مكتوم على المدينة وكان يصلي بهم وهو أعمى وعن سالم بن عبد الله عن أبيه قال قال رسول الله إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بن أم مكتوم، حدثنا مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار عن بن عمر أن رسول الله قال إن بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي بن أم مكتوم وعن نافع عن بن عمر قال كان يؤذن لرسول الله بلال بن رباح وابن أم مكتوم قال فكان بلال يؤذن بليل ويوقظ الناس وكان بن أم مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه، وبمناسبة شهر رمضان قام الأحباب بزيارة المقام بالشام وإنشاد القصائد وذكر فضائله رضوان الله عليه وعلى أصحاب الحبيب صلى الله عليه وسلم .

قراءات العدد

ترجمة القرآن 3

يثرب والكلدانيون.....4

الإشاعـــة..... 7،6

أدب الوفود.....9

برهانيـــة دوت أورج في حوار مع إسلام أون لاين

زار وفد من موقع الإنترنت (إسلام أون لاين) مقر موقع الطريقة البرهانية (برهانية دوت أورج) ودار حوار هادئ بين الطرفين في غير تعصب لرأي ولكن حرصا من الطرفين على الوصول إلى الحقائق وقام الوفد بتوجيه الأسئلة والإستفسارات إلى الإخوة الدارسين والمسئولين عن موقع البرهانية على شبكة المعلومات الدولية وكان معظمها يدور حول الذكر ومفهومه وكيفيته بالكتاب والسنة وقد أوضح الدارسين بالطريقة البرهانية نقاط الخلاف في الرأي حول الجهر بالذكر والذكر في جماعة بالآيات والأحاديث وأسباب نزول آية ﴿اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ..﴾ وما أورده الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد حول قيام حلق الذكر في زمن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، كما رد الأخوة الدارسون عن دعوى المغالاة في حب النبي صلى الله عليه وسلم والأولياء بقولهم أن المغالاة تعني أن تعطي الشئ أكثر من قدره ولكن من ذا الذي يعرف قدر رسول الله غير خالقه سبحانه وتعالى وفي هذا يقول سيدي فخر الدين:

هومن ثنيات الكمال وإنه
يأبى ثناءا والثنا يأباه
يخشى مجانبة الصواب ويتقي
عثرات خوض لو أميط غشاه

ورايات العز تشكر للوفد زيارته وأدب الحوار وتتمنى جمع شمل المسلمين على الحب والأدب مع حبيب الله سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين .

بعد عـام من انتقـال الغائب الحاضر

حضور إذا غبنا وغيب حضورنا
وذا عجب فليعجب المتعجب

العجب يورث الحيرة فقد أردت أن أبكي فقدك فوجدتك بسمة في سواد عيني ترقرقت على شفتي وكيف أفقدك وأنت في كياني بل كل كوني ، يانفسا تنفس الصبح به وأريجا لزهر تفتح وأنشودة وجود كامل يشتاق إليك وما غبت عنه وجدناك في محمدنا وشيخنا وأنشد الأطفال الذين ترعرعوا على فيض حنانك في كل الساحات البرهانية

هلا عرفتم بعض قدر للذي
أعطيت إبراهيم وهو عطيتي

وقد احتفلت كل الزوايا البرهانية في كل أرجاء المعمورة بليلتك التي غبت بنا فيها فغبت فينا ننعم بهداية القلب التى أهديت لنا وننعم بقصائد سيدي فخر الدين

التى أملاها من أجلك ولأجلك.

من أجل إبراهيم قد أمليتها
حملت إليكم غايتي ورجيتي

فياسيدي قد تحقق مابشرت به من إنتشار الطريقة وسلام لك من أبنائك الجدد من باكستان والهند وماليزيا وسنغافوره وتايلاند وكينيا وتنزانيا والمغرب العربي ، وتحية خاصة من رايات العز ذلك المولود بك على يديك لينشر عبيرك الصوفي في كل أرجاء الكون فبها قد انتفى زكام المعاني عن كل قلب عاني وفتحت بها مغاليق الأرواح وصار شراب الصوفية طوعا لكل راح .

مولد العارف بالله حضرت ميال مير

من جنوب شرق آسيا ومن مركز تجليات العارف بالله (حضرت ميال مير) القادري طريقة الذي أمضى حياته في خدمة وإرشاد إخوانه في شبه القارة الهندية وختم حياته في خلوته في لاهور إحدى أهم المدن الباكستانية ، كان الاحتفال بحوليته التي ينجذب إليها الآلاف من أبناء الطرق الصوفية ومحبي آل بيت الحبيب المصطفي صلى الله عليه وآله وسلم بل كان مهرجانا ثقافيا تلاقت فيه أصالة الشرق مع حضارة الغرب فكان المولد إحتفالية ضخمة لراغبي المعرفة حيث انتشرت المكتبات التي صنفت فيها الكتب التي تتحدث عن التصوف والصوفية على مر العصور منذ أيام أبو هاشم الصوفي وبشر الحافي رضي الله عنهما وكيف وصلت الطريقة إلى إمام الطائفة الإمام الجنيد ثم ظهور الأقطاب المدركين الكون ووصولها إلى سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ومن أحد أتباعه إلى حضرت صاحب المقام والمولد ، كما توجد كتب تتحدث عن إرشاد وكرامات صاحب المقام الذي نشر الإسلام بين أهل البلد الأصليين وكيفية تدريسه للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتعليمهم الذكر والصلاة على الحبيب إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ذاكرا ومعلما ، رضي الله عنه وعن جميع أوليائه مصابيح الدجى الذين يخرجون من كل غبراء مظلمة .

ذكر الحبيب

الشعر والمديح

عن سيدنا أبيّ بن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن من الشعر حكمة) أخرجه البخاري، وابن ماجه، والدارمي، وأبو داود، والبخاري في الأدب المفرد، والطيالسي، والبيهقي، وعبد الرزاق، و ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، وابنه في زوائد المسند، والشافعي، وعن سيدنا أنس رضي الله عنه قال: قالت الأنصار يوم الخندق:

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا أبداً

فأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم:

لا عيش إلا عيش الآخرة
فانصر الأنصار والمهاجرة

أخرجه البخاري، في أماكن كثيرة، ومسلم، والترمذي، والإمام أحمد، والبيهقي

وعن سيدنا سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: (خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنيهاتك؟ وكان عامر رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتضينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
وألقين سكينة علينا
إنا إذا صيح بنا أتينا
وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من هذا السائق) قالوا: عامر بن الأكوع قال: (يرحمه الله) الحديث. أخرجه البخاري مطولاً، ومختصراً، ومسلم مطولا، وابن ماجه بنحو مختصراً، والإمام أحمد، مختصراً ومطولاً، وابن حبان، والبيهقي، والبغوي، والطبراني في الكبير، وعن سعيد بن المسيب قال: مر عمر في المسجد وحسان ينشد فلحظه عمر (أي نظر إليه نظرة إنكار) ثم التفت أي حسان إلى أبي هريرة فقال: (أنشدك بالله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أجب عني، اللهم أيده بروح القدس) قال: نعم،) أخرجه البخاري، ومسلم، وأبو داودمختصراً، والنسائي، والإمام أحمد.

وعن سيدتنا عائشة رضي الله عنها: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)أخرجه الترمذي، وأحمد، وفي رواية إن روح القدس مع حسان أخرجه أبو داود.وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر فقال: (هو الكلام حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام) أخرجه أبو يعلي بإسناد حسن، وذكره الهيثمي، والبيهقي ي اسنن الكبرى، وقال: وصله جماعة والصحيح عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً. والدارقطني، وذكره في المطالب العلية، وقال محققه سكت عليه البوصيري، ويشهد حديث عبد الله بن عمر وفي الأوسط، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(الشعر بمنزلة الكلام، فحسنه كحسن للكلام وقبيحه كقبيح الكلام) وإسناده حسن كما في مجمع الزوائد، وأخرجه أيضا الدار قطني

فنخلص من هذا الباب أنه لا تحريم ولا كراهة في قول أو في إنشاد المدائح النبوية والأشعار التي تذكر الذاكر وتقربه من ربه وذلك أثناء الذكر.. وقد يستلزم الذكر لكثرة عدد الذاكرين إيقاعاً ينظمه (تصفيق أو دف) وفي الباب القادم نعرض أدلة استخدام الإيقاع في حلق الذكر.

أحمد عبد المالك
دمنهور - مصر

أهلاً بشهر الصوم

يدور العام وتتوالى الأيام ويطلع على الناس رمضان كما طلع عليهم منذ أربعة عشر قرنا، حبيباً إلى النفوس قريباً من القلوب، باسطاً جناحيه بالنور والرحمة على المسلمين.

العبادات في الإسلام غير مقصودة لذاتها ولكنها وسيلة لغاية هي تقوى الله، والتقوى هي الوقاية، وقاية النفس من كل ما يسؤها من غضب الله وتزكيتها بصالح العمل وكريم الخُلق.

الواقع إن الصيام الصحيح هو رياضة يقوى بها الجسم وذلك بالتخلص من رواسب الأكل والشرب وما يتبعها من آثار مؤذية، وهو حصار قوي للشهوة وسد لمنافذ الفتنة وتضييق لمجاري الشيطان. فالصيام هو العبادة الوحيدة التي يتحقق فيها الإخلاص لأنه أمانة بين المخلوق وخالقه، وسر خفي مرده إلى ضمير الصائم فقد يتظاهر المرء أمام الناس بالصيام وهو مفطر، من أجل هذا هو عبادة جوهرها الإخلاص والصدق ويشير الحديث القدسي إلى هذا: (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وانا أجزي به). فالصيام باحكام هو انتصار لإرادة الروح على إرادة الجسم ولمَّا كان الجسم مادياً والنفس والروح من امر الله تعالى فمطاوعة واحد من الإثنين يؤثر على الآخر فالذين يزاولون الرياضة النفسية بالصوم المستمر ويمتنعون حتى عن مطالب الجسم الضرورية للحياة إنما يضعفون جسومهم فيبالغون العناية بها وبمطالبها ويضعفون نفوسهم وأرواحهم، لذلك كان الإسلام في تشريعه يرى الحد الأوسط فهو لا يرضى من المسلم أن يصوم دهره ويقوم ليله، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:(إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى)، فيشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المغالي في الدين بالذي أجهد دابته في السير حتى أضاعها وقتلها ولم يصل إلى المكان الذي يريده والإسلام كذلك لا يرضى من مسلم أن يتوغل في الرياضة النفسية كل التوغل.

والشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه يقول:

والله قد كتب الصيام بفضله
كي لا تضيق الروح بالأبدان

شراب الوصل

يا أهل بدر ياصحابة أحمد — من للقلوب شرابها والزاد

رضي الله تبارك وتعالى عن أهل بدر الذين وصفهم سيدي فخر الدين رضي الله عنه بأنهم صحابة أحمد صلى الله عليه وسلم ووصف صحبتهم بالحبيب بقوله صحبة الروح والصبابة وقد كان عدد أهل بدر ٣١٣ صحابي وهو نفس عدد الرسل من جملة الأنبياء فمن سيدنا أبو ذر الغفاري أنه قال (قلت يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال مائة ألفٍ وأربعة وعشرون ألفا، قلت يا رسول الله كم الرسل منهم؟ قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير) وصحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة الروح قبل الجسد فالأرواح جنود مجندة كصحبة سيدنا عيسى عليه السلام للحبيب وتبشيره به ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) وما نقصده في هذه القصيدة هو البيت القائل :

إلا العودة ما سألنا حبنا
إن العودة رفعة ورشاد

وقد يتسائل البعض ماعلاقة غزوة بدر بالعودة؟ ولكن الإجابة تكمن في القصة التي حدثت بعد انتهاء المعركة وكان الصحابي الجليل أبو حذيفة رضي الله عنه ممن قاتل ضد أبية وعمه وأخيه وقتلوا في بداية المعركة ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في الأسرى عمه العباس رضي الله عنه وكان في جيش المشركين ولم يكن أشهر إسلامه بعد أن من وجده لايسئ إليه فقال أبو حذيفة نقتل آباءنا ونترك العباس والله لو رأيته لألحمنه السيف فغضب رسول الله وحكى ما جرى لسيدنا عمرفقال الفاروق رضي الله عنه لقد نافق أبوحذيفة، وعاد سيدنا أبو حذيفة إلى صوابه واستغفروأتاب وقبل منه الحبيب وقال أبو حذيفة يارسول الله إني أخاف قولة عمر فادعو لي أن أموت شهيدا فدعا له المصطفى صلى الله عليه وسلم ومات أبو حذيفة شهيدا في غزوة اليمامة

نزل الصحابة عند حكم مليكهم
غنموا وكان الرفد والإرفاد

والمراد من ربطنا غزوة بدر بمودة أهل بيت الحبيب هو أن سيدنا العباس عم النبي قد خرج في نفس الجيش الذي خرج فيه أهل أبوحذيفة ولكن لايساوي بين أهل لابيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي مخلوق آخر وكان الحكم في ذلك هو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو باب مدينة الحق والذي تعلم قدر اهل بيت رسول الله من موقف آخر حينما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع الزكاة فمنع العباس أي لم يعطي الزكاة فأتى سيدنا عمر ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ياعمر أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه، ياعمر ما على العباس فهو علي ومثلها معها، وخلاصة القول أن مودة أهل البيت ليست بالشئ الذي يقاس عليه ولكن هو تفضيل من الله منحه لهم ويجب على الناس ألا ينسوا الفضل بينهم ومودة أهل البيت تأتي من الناس كأجر واجب الدفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

من بات في حيف ويزعم حبنا
غر وفيه تجمعت أضداد

والمودة هي المحبة زائد جلب المنفعة فإن قال البعض نحن نحب أهل البيت ولكن لايزورهم بل ويحرّمون زيارتهم فكيف يكون هذا حبا وإذا كان هذا هو الحب فكيف يكون البغض والعياذ بالله

من بات يرجو البرء وهو مقارف
لاريب ذاك تكبر وعناد

إن هذا البيت في هذه القصيدة دعوة واضحة لكل من يحتفل بغزوة بدر في كل رمضان أن يتذكر وجوب مودة أهل البيت الكرام سواء من كان منهم على قيد الحياة أومن كان منهم في ضريحه الأنور لأن الحب ليس كلاما يقال ولكنه هبة الله لمن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

محمد صفوت جعفر

مولانا الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني والقرآن الكريم

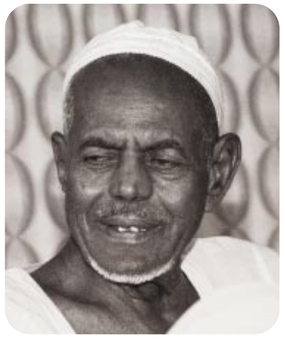

يعتقد بعض الناس أن الصوفية لا يهتمون بتلاوة القرآن في حين أنهم يهتمون بالأوراد الخاصة لكل طريقة صوفية. والرد على هؤلاء أن معظم الأوراد مركبة من آيات القرآن الكريم مثل ﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾. أما الكلمات والألفاظ التي يرونها غريبة في معجم اللغة العربية فهي سريانية مثل (أحما حميثاً أطما طميثاً) لها دلالات ومعاني عند العارفين، كما أن الألفاظ الواردة في القرآن مثل (الم و حم و كهيعص) من معجزات القرآن كما فسر ذلك الدكتور والعالم الكيميائي المصري رشاد خليفة عندما حاول تفسير معاني هذه الكلمات بالعقل الإلكتروني وكان ذلك في أمريكا، ومولانا الشيخ يقول في ديوانه:

فلا جدلٌ بين الصحيح وضده
فإني صرحٌ والقرآني يشيدني

وفي موضع آخر يقول مولانا فخر الدين:

ومنهجي القرآن والله وجهتي

وكان هناك مجذوب (درويش) في عطبره يقول للناس هناك (إنتو هنا قاعدين ساكت والبربري يُفَلْفِلْ في القرآن) ! والبربري يقصد به مولانا الشيخ وهو معذور في هذا التعبير.

قال لنا مولانا الشيخ مرة أنه عندما كان صغيراً كان يذهب للخلوة وفي طريق العودة وجدوا امرأة درويشة تكرر (اللهم تب علينا لنتوب) ولما استغرب شيخ الخلوة والذي كان واقفاً من التعبير قال له مولانا الشيخ وكان صغيراً آنذاك هناك آية في سورة التوبة بنفس المعنى (ثم تاب عليهم ليتوبوا) فمخجل شيخ الخلوة وذهب.

في إحدى الدروس التي حضرناها مع مولانا الشيخ في زاوية الخرطوم ثلاثة قال مرة بأنه سوف يأتي بدليل من التوسل من القرآن الكريم، وذلك عندما سأل سيدنا سليمان عليه السلام أن يأتوا له بعرش بلقيس ﴿قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وقال الذي عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾. وعندما بحثنا في التفسير وجدنا أن الذي عنده علمٌ من الكتاب رجلٌ صالحٌ من بني إسرائيل اسمه (أصفيا بن برخيا).

أما عن تلاوة القرآن الكريم فمولانا الشيخ كان له ورد يومي من القرآن الكريم يقرأه حتى ولو كان هناك زوار لديه في منزله لحرصه الشديد لذلك.

وفي إحدى المرات زاره أحد المشائخ وكان قد درس في الأزهر الشريف وقال الشيخ الأزهري لمولانا الشيخ أنه ليس هناك تفسير ظاهر وباطن في القرآن يعني أن هناك تفسير ظاهر فقط وكان الشيخ الأزهري ضريراً ومكفوفا، فيقول له مولانا الشيخ: التفسير الباطن موجود في القرآن. فيعارض الشيخ الأزهري ويغضب، فيضحك مولانا الشيخ كمادته ويقول له مازحا: معك بالذات الباطن أفضل، فقال: كيف؟ قال مولانا: الآية رقم ٧٢ في سورة الإسراء ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾ فما ذنب الذي يكون أعمى في الدنيا وأعمى في الآخرة والمعنى عمى البصيرة. فمخجل الشيخ الأزهري وذهب لحاله.

إبراهيم محمد حسين

جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص. ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

ترجمة القرآن الكريم - 3

بناء على هذا التوفيق يكون الحكم عند الحنفية بالنسبة للعاجز عن العربية أنه كالأمي لا تجب عليه قراءة، ولكن إذا فرض قرأ بغير العربية تفسد صلاته إن كان المقروء قصة أو أمرا أو نهيا، لأن المقروء ليس بقرآن قطعاً لإنعدام اللفظ العربي، وليس ذكرا، فيكون من جنس كلام الناس وهو مفسد للصلاة ؛ وإن كان المقروء ذكراً أو تنزيها لا تفسد صلاته، لأن الذكر بأي لسان لا يفسد الصلاة، وفي كلتا الحالتين لا يكون تالياً لقرآن لانعدام اللفظ العربي.

يبقى الكلام بعد ذلك في الأثر المنقول عن سلمان الفارسي، ومجمل ما يقال فيه: هذا الأثر نقله صاحب النهاية والدراية بلفظ هذا نصه: (إن أهل فارس كتبوا إلى سلمان الفارسي أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكتب فكانوا يقرءون ما كتب في الصلاة حتى لانت ألسنتهم، وقد عرض ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه) ونقل هذا الأثر الإمام النووي في المجمع بلفظ هذا نصه: (إن قوماً من أهل فارس طلبوا من سلمان الفارسي أن يكتب لهم شيئاً من القرآن فكتب لهم الفاتحة بالفارسية) واقتصر على هذا في الرواية، ولم ينقل أنهم كانوا يقرءون بها في الصلاة، وأن سلمان الفارسي عرض ذلك على النبي ولم ينكر عليه.

هذا الأثر لا يصح التمسك به ولا الاحتجاج به على جواز ترجمة القرآن لأمور:

أولا: أن رواة الحديث الذين احتاطوا في تمييز الحديث الصحيح من الضعيف من الموضوع مثل البخاري ومسلم والإمام مالك وأحمد لم يذكروا ذلك الحديث في كتبهم مع وجود الداعي إلى نقله لو كان صحيحا، وهو تعلق حكم شرعي به، من جواز الصلاة بغير العربية، وجواز ترجمة القرآن، ومس ذلك المترجم، وغير ذلك من الأحكام.

ثانيا: أنه حصل اختلاف في لفظه بالزيادة والنقص كما سمعته، وهذا يوجب الاضطراب.

ثالثا: أنه مخالف للمجمع عليه من عدم جواز الترجمة للوجه الذي سمعته في صدر الكلام، وحينئذ فلا يصح التمسك بهذا الأثر ولا النظر إليه.

ومن هذا الذي تقدم يظهر لك جلياً أن الأئمة الأربعة أجمعوا على عدم جواز كتابة القرآن بغير العربية، وعلى عدم جواز الترجمة، وعلى أن ما كان بغير العربية لا يسمى قرآنا لإنعدام اللفظ العربي المخصوص، وعلى أن القادر على العربية إذا قرأ بغيرها في الصلاة فسدت صلاته، وعلى أن العاجز عنها إذا قرأ بغيرها ما كان قصة أو أمراً أو نهياً فسدت صلاته، لأن ما أتى به ليس قرآنا وهو من كلام الناس فيفسد الصلاة، إلا فيما كان المقروء ذكراً أو تنزيها، فالأئمة الثلاثة قالوا بفساد الصلاة، وأبو حنيفة وأصحابه قالوا بجواز الصلاة، لأن العاجز عن العربية حكمه حكم الأمي فلا قراءة عليه، وإذا أتى بذكر بأي لغة لا تفسد صلاته، فكذلك من كان في حكمه، ومع ذلك فليس تالياً لقرآن لعدم اللفظ العربي. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وهناك نقطتان نود العودة إليهما

الأولى: تتعلق ببيان منزلة رواة رجوع أبي حنيفة المذكور

الثانية: تتعلق بالتوفيق المذكور بين القول بالفساد والقول بعدم الفساد التوفيق المذكور هو بالنسبة للقادر على العربية، وموضوع الكلام في العاجز عنها، وفيه التفصيل بين ما إذا كان المقروء قصة وما إذا كان ذكرا، ولكن سنده قول ابن الهمام في تحريره: (والوجه في العاجز أنه كالأمي فلو أدى به قصة فسدت لا ذكرا) ومعنى هذا أنه يجعل العاجز عن العربية كالأمي في أنه لا قراءة عليه، وأمن المؤدي بلغة أخرى إن كان قصة فسدت صلاته، لأنه متكلم بكلام غير القرآن وليس ذكرا، وإن كان ذكراً لا تفسد، لأن لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وعلى كل فليس تالياً لقرآن. وهذا التفصيل الذي ذكره ابن الهمام هو الذي يتمشى مع المتفق عليه المذكور أولا، وقد ذكر صاحب طبقات الحنفية نقلاً عن صاحب البحر أن الكمال بن الهمام من المرجحين في المذهب، بل قال بعضهم إنه من المجتهدين. ومن اطلع على تحقيقاته ودقة نظره في الأدلة يدرك صحة ما ذكره صاحب البحر. وكثيراً ما تذكر عبارات مطلقة في كتب المتقدمين وتكون مقيدة في الواقع نظراً لأدلة اقتضت ذلك، مثل أصل مجمع عليه، أو فروع يؤخذ منها ذلك. فهذا الذي رآه ابن الهمام هو الأجدر بالاتباع.

من التراث

الفرقة الناجية - 2

مبحث في طريقة العلماء والصالحين في صياغة العلوم بالنظم أو القصيد

فإذا سأل سائل قائلا: ما هذا؟! أنأخذ العلم من كتاب الله وسُنّةِ نبيِّه أم نأخذه مِن الشّعر وغيرِه؟!

فنقول وبالله التوفيق: لقد يسّر الله لهذه الأمة المحمدية عباداً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، اصطفاهم لنفسه ولخدمة دينه واتّباع نبيه وليكُونوا هداةً مهتدين لا ضالّين ولا مضلّين، فمنهم مَن قضى نحبه، ومنهم مَن ينتظر، وما بدّلوا تبديلا لا تبديل لكلمات الله..

فكان مرادهم ومقصودهم أن يكونوا ممن قيل فيهم (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَه)، وقتعوا مِن ذلك بأن كانوا متبعين لسيدنا رسول الله، فتوجّهَت هممهم لتيسير طلب العلم ونواله عند طلابه، فسابَقوا الملائكة في ذلك عندما تفرش أجنحتَها تأييداً لِطالب العلم، فبذلوا في سبيل ذلك جهودا، وطرقوا أبواباً كثيرةً فتحَها الله غيرةً وحبّاً لهم..وتعددت أشكال ذلك وصُوَره: فمنهم مَن اتّبع طريق التفسير والتأويل والشرح والاختصار والتعليق وشرح الشروح وما إلى ذلك..

ولكن واحدةً من أعظم ما خلَّف لنا هؤلاء الأفذاذ هي صياغتهم للعلوم بطريقة النظم أو القصيد:

فمنهم مَن صاغ علوم القرآن شعرا. ومنهم مَن صاغ علوم الحديث كذلك. ومنهم مَن نَظَم مصطلح الحديث قصيدا. ومنهم مَن نظم النحو كذلك..

وممن اتّبع أسلوب النظم في صياغة العلوم آذكر . على سبيل المثال :- صاحب المقدمة الجزرية في علم التجويد. وصاحب الألفية في النحو ابن مالك.وصاحب الألفية في الحديث الإمام السيوطي، وله أيضاً الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع، وهو في الأصول. وغير ذلك كثير وكثير مما يطول ذكره ويصعب استيفاء أمره. ومن هذا القبيل كان ديوان ُ شراب الوصل ُ نظماً فريداً لِشيخ الإمام العَلَم الهُمام فخر الدين البرهاني، وهو من الأعلام المعاصرين مِن أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

ولقد أسّس الإمام فخر الدين طريقته في نظم علوم القرآن الكريم والسّنّة النبوية الشريفة على نظامٍ وضَعه بنفسه بحيث يظهر لكل مَن يطّلع عليه بغير عناء كما يلي:

١. شرط الرجوع إلى القرآن ضروري في العثور على كنوز معاني آياته الكريمة؛ حيث قال:

وَمَنْ يَنْسِبْ إِلَى الْقُرْآنِ عِلْمِي ... وَأَقْـوَالِي يُفِيدُ وَيَسْتَفِيدُ

ويقول في موضع آخر:

إِلَى الْقُرْآنِ رُدُّوا كُلَّ قَوْلٍ ... فَفِي الْقُرْآنِ تَخْلِيصُ الرِّقَابِ

وهذا الرجوع مشروط باشتراك البيت مع الآية في لفظ أو أكثر، سواء كان اللفظ هو هو بعينه أو كانا مشتركيْن في الاشتقاق.

٢. الرجوع إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلمكلما أمكن:

الأَصْلُ عِنْدِي سُنَّةٌ مِنْ سُنَّةِ ... هُوَ ذَا لِسَانِي قَدْ أَفَادَ وَأَخْبَرَ

وذلك بنفس الشرط المتقدم ذكره سابقاً مع القرآن.

٣. إذا اشترك البيت مع الآية في كلمة أو أكثر فلا بد من وجود صلة بينهما تَظهر بالرجوع إلى سُنّة الرسول كما يأتي.. التدارس سُنّة نبوية مؤكّدة أخذت في الاندراس منذ عصور الضَّعف الإسلامي، أحياها الإمام فخر الدين بهذه الطريقة : حيث يقول:

فَأَيْنَ تَدَارُسُ الأَحْبَابِ قَوْلِي ... وَأَيْنَ السَّعْيُ فِي كَشْفِ الْتِّعَابِ
وَقُلْتُ تَدَارَسُوا فَالْخَيْرُ جَمٌّ ... وَبَيْتُ اللَّـهِ ذَا رَحْـبُ الرِّحَابِ

وهذا كله استناداً إلى تدارس آيات القرآن التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَه) رواه أبو داود عن سيدنا أبي هريرة

٤. يُلزمك بالرجوع إلى معاجم اللغة بطريقة السهل الممتنع حيث لغة نظمه في متناول القارئ، ولا يلزم الرجوع إليها إلا من باب أن يضع يديك على المعلومة من مصدرها .

بيان الفرَق الضالة

وهي اثنتان وسبعون فرقةً كما وَرَد في تفسير الإمام القرطبي نوَّر الله قبْرَه، حيث قال: وقال بعض أهل العلم: أصْل الفِرَق الضالة هذه الفرق الست، وقد انقسمت كل فرقة منها اثنتيْ عشرة فرقة، فصارَت اثنتين وسبعين فرقة..

انقسمَت الحرورية اثنتيْ عشرة فرقة:

فأولهم **الأزرقية**: قالوا: لا نعلم أحداً مؤمناً ، وكفَّروا أهل القبلة إلا مَن دان بقولهم.

والأباضية: قالوا: مَن أخَذ بقولنا فهو مؤمن، ومَن أعْرَضَ عنه فهو منافق.

والثعلبية: قالوا: إن الله عزّ وجلّ لم يَقْضِ ولم يُقَدِّر.

والخازمية: قالوا: لا ندري ما الإيمان، والخَلْق كلهم معذورون.

والحَلَفية: زعموا أنّ مَن تَرَك الجهاد من ذَكر أو أنثى كَفَر.

والكوزية: قالوا: ليس لأحد أن يمس أحداً ؛ لأنه لا يعرف الطاهر مِن النجس، ولا أن يؤاكله حتى يتوب ويغتسل.

والكنزية: قالوا: لا يَسَع أحداً أن يعطي ماله أحداً ؛ لأنه ربما لم يكن مستحقّاً. بل يكنزه في الأرض. حتى يَظهر أهل الحق.

والشمراخية: قالوا: لا بأس بمس النساء الأجانب ؛ لأنهن رياحين.

والأخنسية: قالوا: لا يلحق الميت بعد موته خير ولا شر.

والحكمية: قالوا: مَن حاكَم إلى مخلوق فهو كافر.

والمعتزلة: قالوا: اشتبه علينا أمْر عليٍّ ومعاوية ؛ فنحن نتبرأ مِن الفريقيْن.

والميمونية: قالوا: لا إمام إلا برضا أهل محبتنا.

د. إبراهيم دسوقي

وَلِي نَظْمُ دُر

الحمد لله الكريم الجواد المنعم على العباد بأعظم الشفعاء يوم الميعاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى قال وهو أصدق القائلين (أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة) والذى قال وقوله حق (من نسى الصلاة علىّ خطى طريق الجنة) اللهم صلّ عليه وآله وصحبه وسلم تسليما، ان العقل هو اداة لادراك الاشياء المحسوسة ولذا وجب توظيفه بحيث لا يتجاوز ما وضع له أما النقل فهو ما يجب التسليم به علما بان اى محاولة لتفسير أو تأويل النص المنقول ليوافق هوى العقل والرأى _ تهوى بصاحبها ؛ يقول سيدنا أبوبكر الصديق رضى الله عنه (أى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى إذا قلت فى كتاب الله بما لا أعلم)

وتطبيقا لهذه القاعدة وهى التسليم للمنقول فاننا نؤمن بان هناك يوم آخر مقداره خمسون ألف سنة ونؤمن أيضا بكل ما فى ذلك اليوم الآتى فهو يوم يفر فيه المرء من امه وابيه وصاحبته وبنيه وهو يوم تشخص فيه الابصار وتقترب الشمس من الرؤوس ولا ظل الا ظله تعالى وقد ألجم العرق الناس وعظم الخطب وجئ بجهنم ووطال الوقوف بالناس ولم يعلموا ما يريد الحق بهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فى ذلك اليوم يلجأ ذلك الجمع الى الانبياء طلبا للشفاعة عند الله تعالى ليخفف عنهم عذاب وقفتهم تلك ولو الى جهنم وتخبرنا النصوص المنقولة ان كل الانبياء يستحون فى ذلك اليوم من الله تعالى الا حبيبنا صلى الله عليه وسلم الذى يقول (أنا لها) وذاك هو المقام المحمود الذى وعده الله به يوم القيامة . فيأتى ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى إياها فى ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح الله باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن فى الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين ؛ إذن فحبيبنا صلى الله عليه وسلم هو ملجأ الشفعاء يوم القيامة. تلك المعانى ينظمها الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى فيقول:

هو ملجأ الشفعاء صاحب سجدة ... يوم الزحام و لا يخيب رجاه

يسمى أبناء بنت عدنان (هو) ضمير يدل على الغائب الذى سبق الحديث عنه ولا شك ان الحديث هنا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى اول نظم الشيخ اذ يقول:

ارى من كريم الوالدين اشارة ... وان اشارات الحبيب بشائر

وكثر ذكر (هو) فى القصيدة وليس المراد الا التدليل والتأكيد على المخبر عنه والتلذذ بذكره. وسر بلاغة هذه اللفظة (هو) وغيرها من بنات جنسها انها حرف لمبهم وعندما يبدأ المتكلم به فانه يثبته لا محالة فى ذهن السامع ويلفت انتباهه له ذلك لأن السامع لا يدرى ما المقصود فاذا فعل ذلك وتمكن منه كان اجدر به ألا ينكر الذى سيثبته له المتكلم بعد ذلك وهذا ما يفعله الشيخ كثيرا وهو هنا وعندما قال (هو) أشعر السامع بان هناك خبرا سيحدثه به عن (هو) وعندما قال (ملجأ الشفعاء) كان لا بد ان يكون هو الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم و تلك هى الجملة الاولى.

اما الجملة الثانية وهى قوله (صاحب سجدة) فهو يكنى فيها بيوم الزحام عن يوم القيامة ولعل فى ذلك من البلاغة ما لا يخفى فان يوم الزحام يوحى لنا بشدة ذلك اليوم وضراوته وكل امرئ لا يشغله شئ عن نفسه حتى انه لا ينتبه لحاله والحال لا يوصف، ولتنظر . عزيزى القارئ جعلك الله من اهل السعادتين لقول الشاعر يصف ضيق ارضنا لكثرة الزحام ولا مجال للمقارنة مع ارض المحشر:

سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها ... منعنا بها من جيئة وذهوب

وتعنى عبارة (صاحب سجدة) ان النبى صلى الله عليه وسلم . كما ورد. قد ثبت انه سجد سجدة طلب فيها من الله تعالى ان يفتح باب الشفاعة وفى هذه العبارة حذف للمبتدأ اذ ان الترتيب ان يقول (هو صاحب سجدة) وهذا الحذف يفيد الايجاز بالاضافة للتأكيد.

ولتتأمل مرة اخرى . أخى القارئ للجملة الاولى((هو ملجأ الشفعاء)) مع ذكر (هو) وللجملة الثانية (صاحب سجدة) مع حذف (هو) تجد البلاغة تبسط يديها مع فصل الجملة الثانية عن الاولى : فهو لم يقل هو ملجأ الشفعاء وصاحب سجدة اى انه ترك العطف بالواو بين الجملتين وهذا ما يسمى بالفصل وسره هنا ان الجملة الثانية لا علاقة لها بالاولىفلا مسوق اذن للعطف بينهما كما هو ظاهر وقد وصل الناظم بين الجملتين الثانية والثالثة (صاحب سجدة يوم الزحام) و (ولا يخيب رجاه) وهذا ما يسمى بالوصل وسر ذلك المناسبة بين الجملتين والمعنى انه عندما يلجأ اليه الشفعاء يسجد سجدة يطلب ويرجو الشفاعة من الله ولا يخيب رجاه عند الله لا سيما ان ربه تعالى قال مخاطبا اياه ﴿لسوف يعطيك ربك فترضى﴾ فقال صلى الله عليه وسلم والله لا ارضى وأحد من امتى فى النار. قال حسان بن ثابت:

ولقد سمعنا فى الضحى ولسوف يعطى ... فسر سماعنا هذا العطاء
وحاشا يا رسول الله ترضى ... وفينا من يعذب أو يساء

وصل اللهم على ملجأ الشفعاء يوم الزحام وآله وسلم

د. الوسيلة إبراهيم

المراقبة - 2

روى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال: مثل العلماء كمثل النجوم إذا بدت اهتدوا بها وإذا أظلمت تحيروا، وموت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلفت الليالي والأيام. والشاهد في هذا أن العلماء العاملين هم ورثة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أورد الإمام المناوي عند شرحه لحديث (المؤمن أعظم حرمة من الكعبة) ما نصه: أخرج الأزرقي والجندي عن ابن عباس قال: النظر إلى الكعبة محض الإيمان.وأخرج الأزرقي والجندي عن ابن السميب قال: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه.وأخرج الأزرقي والجندي من طريق زهير بن محمد عن أبي السائب المدني قال: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً تحاتت ذنوبه كما يتحات الورق من الشجر قال: والجالس في المسجد ينظر إلى البيت لا يطوف به ولا يصلي أفضل من المصلي في بيته لا ينظر إلى البيت.وأخرج ابن أبي شيبة والأزرقي والجندي والبيهقي في شعب الإيمان عن عطاء قال: النظر إلى البيت عبادة، والناظر إلى البيت بمنزلة القائم الصائم المخبت المجاهد في سبيل الله.وأخرج الجندي عن عطاء قال: إن نظرة إلى هذا البيت في غير طواف ولا صلاة تعدل عبادة سنة، قيامها وركوعها وسجودها.وأخرج ابن أبي شيبة والجندي عن طاوس قال: النظر إلى هذا البيت أفضل من عبادة الصائم القائم الدائم المجاهد في سبيل الله.أخرج البيهقي، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: النظر إلى الوالد عبادة، والنظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى المصحف عبادة، والنظر إلى أخيك حباً له في الله عبادة.كما أن النظر إلى المصحف يؤدي إلى الترقية في الدين: قال الإمام النووي في كتاب الأذكار: أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء، وذلك التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء وغير ذلك، ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء، سواء قرأ قليلاً حتى بعض آية، ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير لفظ، وكذلك النظر في المصحف وإمراره على القلب.

والشاهد هنا من كلام الإمام النووي رضي الله عنه أن النظر إلى المصحف وإمرار المخطوط فيه على القلب يفيد الإنسان ويرقيه وإلا لو كان بغير فائدة ما أقره العلماء.

والتخيل والمراقبة القلبية حكمها حكم النظر بالعين ويوضح هذا ويظهره جليًا ما أورده إمامنا النووي في كتابه (الأذكار) ونصه: روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها). وعند الآية ٧١ من سورة البقرة في تفسير القرطبي كان لإمامنا القرطبي لهذا الحديث شرح حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تصف المرأة المرأة لزوجها كأنه ينظر إليها) أخرجه مسلم. فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الصفة تقوم مقام الرؤية. والشاهد من كلام القرطبي أن ما يترتب على النظر يترتب أيضاً من وصف دقيق يؤدي إلى تخيل ومراقبة بالقلب.

والنظر كما ورد فيما سبق نوعان: الأول: يؤدي إلى النار وهو النظر المحرم وهو عصيان لله تعالى. والثاني: وهو النظر إلى ما أحل الله كالنظر إلى الكعبة أو إلى وجه العالم أو وجه الأبوين هو طاعة وعبادة، والنظر في الحالتين يستوي فيه كونه نظراً مباشراً أي إلى عين المنظور إليه أو مراقبته وتخيله. ولا يختلف الأثر الذي يحدث للناظر كون المنظور إليه حياً أو ميتاً مناماً أو يقظة لأن المراقبة أمر قلبي؛ المهم أن يكون المُراقَب موجوداً، ومن هنا وبعد هذا الفهم نذهب إلى قوله صلى الله عليه وسلم (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي). قال الإمام المناوي عند شرحه لهذا الحديث: (من رآني في المنام) أي في حال النوم وقال العصام في وقت النوم، فيه نظر أي رآني بصفتي التي أنا عليها وهكذا بغيرها على ما يأتي إيضاحه (قد رآني) أي ليبشر بأنه رآني حقيقة أي حقيقتي كما هي فلم يتحد الشرط والجزاء وهو في معنى الاخبار أي من رآني فأخبره بأن رؤيته حق ليست بأضغاث أحلامية ولا تخيلات شيطانية ثم أردف ذلك بما هو تتميم للمعنى وتعليل للحكم فقال (فإن الشيطان لا يتمثل بي)

وللحديث بقية

الأمـــــــان

أبدأ موضوعي بالدعاء لله والثناء عليه لتوفيقنا وهدايته لنا على ما نحن فيه من راحة ورضا وأمان وذلك بدخولنا كنف الهداية والرحمة من قبل أئمتنا ومشايخنا وسادتنا الصوفية الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم عنا أجمعين. كل إنسان في هذه الحياة الدنيا يسعى وراء أشياء كثيرة منها لقمة العيش ومنها العلم وغيره.. ولكنه مهما سعى يجد هذا السعي جزءاً من كل لا بد له من كمال وكمال السعي هو السعي لمعرفة الحق جلّ وعلا، ومهما بلغ الإنسان ما بلغ من نجاح يشعر أنه لا بد من أن ينجح في الوصول إلى مرضاة الخالق والتي لا تحدث إلا باتباع الدين الحنيف بكل ما جاء في الكتاب والسنة المحمدية بفهم صحيح وخطى ثابتة وقويمة ذلك بالائتمار بالأوامر الإلهية والانتهاء عما نهانا عنه سبحانه وتعالى، هذا لكي يصل الإنسان ويخطو الخطوة الأولى في طريق الأمان إذ لا يمكن أن تصل لمرحلة الشعور بالأمان والراحة التامة إلا عن طريق الاستمرار في السعي على هذا المنهاج وهذا الطريق، وهذا الأمان وهذه الراحة ليست متجزئة فلا يمكن لله ان يرضى من عباده إقامة الفرائض وتجاهل النوافل فالنوافل وحدها القادرة على ترطيب القلوب وتليين الدواخل، قال تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وهذا القول لا يعني عدم مقدرته جلّ وعلا على تغيير ما في نفوس الناس بل تعني أن ثمة وسيلة يجب الوصول إليها لتغيير الدواخل وتليين القلوب لتقوى على تحمل المصاعب التي يواجهها ابن آدم في هذه الدار الفانية، ولا يحدث هذا التغيير إلا بالذكر والأوراد هي وحدها القادرة على تقويم الإنسان وتقويته من الداخل وتنقيته من الشوائب الدنيوية التي تجعله فريسة سهلة للشيطان والنفس والهوى والدنيا التي تبعده عن طريق الحق عزّ وجلّ وتجعله في حالة من الغفلة وعدم الإدراك ويعمون بصيرته عن رؤية المعاني الراقية التي يزخر بها ديننا الحنيف الذي أمرنا بالمحبة والرحمة، ومن هنا نجد أن هذه الحياة لا بد لها من أساس يبدأ به الكل ويتمرحلوا وفقاً له وعليه تقوم كل المناهج الدينية وهو ليس سوى المحبة الصِّرف لكل خلق الله من دون استثناء (فالمحبة من صنع الخالق وسواها من صنع الإنسان) يتقرب بها الخلق إلى الخالق ويتعرف على معنى العبادة الحقيقية الغالية ابتغاء وجه الله الكريم إذ لا يمكن أن نكون مشوشي العقل والروح والقلب وندّعي التفاني في عبادة سبحانه وتعالى، فيجب أولاً أن نُزيل من أنفسنا وأرواحنا وقلوبنا ونجاهدها على إزالة كل المؤثرات التي تكون عقبة في طريق سيرنا إلى الله ومن دون الالتفات إلى الأمور الزائلة الدائبة التي لا يتأثر بها إلا ذوو القلوب الضعيفة الإيمان الذين يلعب بعقلهم الشيطان الذي أنزل في هذه الدنيا عدواً للإنسان ليزيغ القلوب ويلهي النفوس عن الإيمان والإحسان بزرع الفتن والأحقاد في القلوب وصرفها عن المحبة التي هي أساس من الإيمان والإحسان والتي من دونها يكاد يضل الناس عن سبيل دينهم ودنياهم.

فلا بد لكل مسلم ومسلمة مجاهدة عدوّه وعدوّ الله ولا بد من التزود بأسلحة الذكر والتحصين وغيرها لكي يصل إلى مرحلة الشعور بالأمان والراحة التامة. والذكر والتحصين هي من اختصاص أولياء الله الصالحين الذين خصَّهم بها من سائر عباده يعبرون بالناس بها إلى بر الأمان وواحة الإيمان والإحسان وهم مربو الأرواح بمحبة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهم أهل المحبة التي هي أساس كل الفرائض،قال سيدى فخر الدين رضى الله عنه:

فكنْ يا مريدى للكرام مقلّدا
فليس أمان فى جناح البعوضة
فأن جنحت للسلم فاجنحْ لسلمها
وان جمحتْ فالذكرُ عينُ الحماية

وهذه المحبة لم نعرفها إلا عند مشايخنا الأحباء الأجلاء أهل الإسلام والإيمان والإحسان أهل المعرفة والعلم الخلف الصالح لحبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً أثيراً إلى يوم الدين.

رانيا الشيخ حمد

تاريخ المدينة المنورة

يثرب والكلدانيون

ظهرت الدولة الكلدانية في العراق وكانت عاصمتها بابل، وقد ازدهرت ومدت نفوذها إلى مناطق واسعة في القرن السابع قبل الميلاد ووصلت في فترة من الوقت إلى الحجاز. وقد عثر في خرائب مسجد حرّان الكبير على نقش يتحدث عن أعمال الملك الكلداني (نبونيد)، وفيها أنه خرج إلى شمالي الجزيرة العربية واستولى على تيماء واستقر بها، ثم استولى على المدن المجاورة وضمها إليه، وهي: دادنو (مدينة قديمة معروفة ذكرتها الأسفار العبرانية)، وبداكوا (فدك)، وخيبا (خيبر)، واتريبوا (يثرب)، وظلت خاضعة لحكم هذا الملك عشر سنوات. ونبونيد هو آخر ملوك الدولة البابلية الكلدانية، حكم لمدة ١٦سنة (من سنة ٥٥٦ ـ ٥٣٩ق.م) قضى عشر سنوات منها في شمالي الجزيرة العربية تاركاً عاصمته بابل تحت حكم ابنه (بلشازار)، ثم عاد إلى بابل ليدهمهم الملك الفارسي قورش سنة ٥٣٩ ق.م وينهي دولتهم ويجعلها ولاية تابعة لأمبراطوريته. وقد صالح أهل يثرب الملك نبونيد ودخلوا في طاعته سلماً بعد أن ضعف سلطان الدولة السبئية ودفعوا الضرائب التي كان يجبيها السبئيون منهم إليه. أحضر نبونيد معه بعض القبائل الكلدانية والأسرى اليهود إلى المنطقة، وأسكنهم فيها وأعطاهم بعض الأملاك التي نزعها من أصحابها العرب وحماهم بقطعات من جيشه، وكان يخطط لإلحاق المنطقة كلها بمملكته. ولكن الخطة لم تنجح ومات مشروعه مع عودته إلى بابل. غير أن أكثر المستوطنين الجدد بقوا في المنطقة وامتزجوا مع أهلها، ويستدل الدكتور جواد علي على ذلك بوجود بعض الألفاظ الكلدانية في لغة أهل يثرب والمناطق الأخرى التي تقع إلى الشمال منها وخاصة في الزراعة.

تأسيس يثرب و المدينة

كانت المدينة المنورة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها تسمى (يثرب)، وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان بعض المنافقين: ﴿وإذ قالت طائفة منهم: يا أهل يثرب لا مقام لكم﴾ (سورة الأحزاب الآية ١٣) وورد في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اسمها من يثرب إلى المدينة، ونهى عن استخدام اسمها القديم فقال: (من قال للمدينة (يثرب) فليستغفر الله... مسند الإمام أحمد (٤/٢٨٥). كما ورد اسمها الجديد في القرآن الكريم ثلاث مراتٍ هي قوله تعالى: ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق...﴾ (سورة التوبة الآية ١٠١) وقوله تعالى: ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم أن يتخلفوا عن رسول الله﴾ ...سورة التوبة الآية ١٢٠)، وقوله تعالى: ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل...﴾ (سورة المنافقون الآية ٨)، وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسماء أخرى في عدد من الأحاديث النبوية، أهمها: (طابة وطيبة) وربما يكون سبب تغيير اسمها القديم دلالته اللغوية المنفرة؛ فكلمة يثرب في اللغة مشتقة من التثريب. ومعناه اللوم الشديد أو الإفساد والتخليط (لسان العرب. مادة ثرب) وقد شاع اسم يثرب قديماً. ووجد في نقوش وكتابات غير عربية فظهر في جغرافية بطليموس اليوناني باسم يثربا (YATHRIP)، وفي كتاب اسطفان البيزنطي باسم يثرب (YATHRIP)، وظهر اسمها في نقش على عمود حجري بمدينة حران (اتربو)، (ITRIBO).

واحة الثقافة والأدب

قصص

عمر بن عبد العزيز والشعراء

لما استخلف عمر بن عبد العزيز، رضى الله عنه، وفد إليه الشعراء كما كانوا يفدون إلى الخلفاء قبله، فأقاموا ببابه أياما لا يأذن لهم بالدخول،حتى قدم عدي بن أرطأه على عمر بن عبد العزيز ،وكانت له منه مكانة،فتعرض له جرير فقال:

يأيها الرجل المرخي عمامته
هذا زمانك أتى قد مضى زماني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه أنى
لدى الباب كالمصفود فى قرن وحش

قال: نعم أبا حزرة ونعمى عين. فلما دخل على عمر، قال: يا أمير المؤمنين، إن الشعراء ببابك،وأقوالهم باقية وسننهم مسنونة. قال: يا عدي، مالي والشعراء؟ قال: يا أمير المؤمنين،إن النبي صلي الله عليه وسلم قد مدح وأعطى، وفيه أسوة لكل مسلم. قال ومن مدحه؟ قال: عباس بن مرداس، فكساه حلة قطع بها لسانه. قال: وتروي قوله؟ قال: نعم:

رأيتك يا خير البرية كلها
نشرت كتاباً جاء بالحق معلما
ونورت بالبرهان أمراً مدمساً
وأطفأت بالبرهان ناراً مضرما
فمن مبلغ عني النبي محمداً
وكل أمرىء يجزى بما قد تكلما
ألا ليت أنى يوم حانت منيتي
شممت الذي ما بين عينيك والفم
وليت طهوري كان ريقك كله
وليت حنوطي مشاشك والدما

قال: صدقت،فمن بالباب منهم؟ قال ابن عمك عمرو بن أبي ربيعة. قال: لاقرب الله قرابته ولاحيا وجهه، أليس هو القائل:

ألا ليتنا نحيا جميعاً وإن نمت
يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها
أعزب به، فوالله لا يدخل على أبداً. فمن غير من ذكرت؟ قال: كثير عزة. فقال: هو الذي يقول:

أُحبُّ من الإخوانِ كلَّ مُواتي وكلَّ غضيضِ الطرف عن عثراتي
يوافقني في كلِّ أمرٍ أريدُه ويحفظني حيًّا وبعد مماتي
ومن لي بهذا ليت أني وجدته فأقسمُه ما لي من الحسناتِ

نفحات وعبر

مما قيل في الرأي والهوى

قال بعض الحكماء: فضل ما بين الرأي والهوى، أن الهوى يخص والرأي يعم، وأنه الهوى في خير العاجل، والرأي في خير الآجل، والرأي يبقى على طول الزمان، والهوى سريع الدثور والاضمحلال، والهوى في حيز الحس، والرأي في حيز العقل.

وأوصى بعض الحكماء رجلاً فقال: أمرك بمعاهدة هواك، فإنه يقال: إن الهوى مفتاح السيئات، وخصيم الحسنات، وكل أهوائك لك عدو، وأهواها هوى يكتمك في نفسه، وأعداها هوى يمثل لك الاثم في صورة التقوى، ولن تفصل بين هذه الخصوم إذا تناظرت لديك إلا بحزم لا يشوبه وهن، وصدق لا يطعن فيه تكذيب، ومضاء لا يقاربه التثبيط، وصبر لا يفتاله جزع، ونية لا يتقسمها التضييع.

وقد قيل: ما أبين الخير والشر في مرآة العقل ما لم يُصدئها الهوى ! وقيل أيضا: من جرى مع هواه طلقا، جعل عليه الذل طرقا.

فضل الحلم

قال عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه: حلمك على السفيه يُكثر أنصارك عليه.

ومثل هذا قولٌ بعض الحكماء: الحلم عدة للسفيه، وجنة من كيد العدو، وإنك لن تقابل سفيهاً بالاعراض عن قوله، إلا أذللت نفسه، وفللت حده، وسللتَ عليه سيوفاً من شواهد حلمك عنه، فتولوا لك الانتقام منه.

ما يصفو به ود المتوادين

قال عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه: ثلاث يصفو بها ود أخيك: تسلّم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه.

وقال عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه: لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته، وغيبته، ووفاته.

وقال أبو العتاهية:

فلما مثل بين يديه، قال: اتق الله يا جرير، ولا تقل إلا حقاً. فأنشأ يقول:
كم باليمامة من شعثاء أرملة
ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن يعدك تكفى فقد والده كالفرخ
فى العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به
خبلاً من الجن أو مساً من البشر

فقال: يا جرير، والله لقد وليت هذا الأمر، وما أملك إلا ثلاثمائة، فمائة أخذها عبد الله، ومائة أخذتها أم عبدالله، يا غلام، أعطه المائة الباقية، فقال: يا أمير المؤمنين إنها لأحب مال إلي كسبته.

ثم خرج. فقالوا له: ما ورائك؟ قال: ما يسوءكم، خرجت من عند أمير المؤمنين يعطي الفقراء ويمنع الشعراء. وإني عنه لراض. ثم أنشأ يقول:

رأيت رقي الشيطان لا تستفزه
وقد كان شيطاني من الجن راقياً
إن العواذل قد كووا
قلبي بنار العذل كي
عزلوا وما عدلوا وكم
وصل الأسى منهم إلى
ومرادهم أسلو هواك
وأنت نقطة مقلتي
كم شنعوا وتفوهوا
وتقولوا كذبا على
وأنا وحقك لا تؤث
ر عندي العذال شي
حاشا يكون لقولهم
يا منيتي أثر لدى
يا حادي الأظعان يط
وى البيد بالأحباب طي
مهلا بهم حتى أمت
ع ناظري منهم شوى
يا عاذلي فيهم لقد
أسمعت لو ناديت حي
قل لي بأية سنة
الحب عار أم بأى
يا صاحبي ومن قضى
أني أحاور صاحبي
ما حلت عن عهدي ولو
قطع العواذل أخدعي
لا يا أخي ولا أقول
لعاذلي لا يا أخي

الإمام ابوحنيفة النعمان

مثال الحكم

كلمات نابغة في العقل

قال أبو هريرة : لو ازددت كل يوم مثقال ذرة من عقل ما باليت ما فاتني من أنواع التطوع.

وقال وهب بن مُنبِّه : مثل العقلاء في الدنيا مثل الليل و النهار لا تقوم الدنيا إلا بهما، فكذلك المرء في الدنيا لا حظ له إلا إذا كان عاقلا.

وقيل لأنو شروان ملك الفرس: أي الناس أولى بالسعادة؟ قال: أنقصهم دنوبا؟ قال: أتممهم عقلا.

وقال حكيم: إذا كان العقل في النفس اللئيمة، كان بمنزلة الشجرة الكريمة في الأرض الذميمة ينتفع بثمرها على خبث المغرس، فاجتن ثمر العقل وإن أتاك من لئام الناس.

وقال سعيد بن جبير: لم تر عيناي أفضل من فضل عقل يتردى به الرجل، إن انكسر جبره، وإن صرع أنعشه، وإن ذل أعزه، وإن أعوج أقامه، وإن عثر أقاله، وإن افتقر أغناه، وإن عرى كساه، وإن غوى أرشده، وإن خاف أمنه، وإن حزن أفرحه، وإن تكلم صدقه، وإن أقام بين ظهراني قوم اغتبطوا به، وإن غاب عنهم أسفوا عليه، وإن بسط يده قالوا جواد،وإن قبضها قالوا مقتصد (أي معتدل)، وإن أشار قالوا عالم، وإن صام قالوا مجتهد، وإن أفطر قالوا معذور.

وقال شاعر:

ما وهب الله لامرئ هبة
أشرف من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فان عدما
فان فقد الحياة أجمل به

ضرر الحسد

قال بعض الحكماء: ألزم الناس كآبة أربعة: رجل حديد (حادُّ الطبع)، ورجل حسود، وخليط الأدباء وهو غير أديب، وحكيم محتقر لدى الأقوام.

قال علي بن بشر المروزي كتب بن المبارك هذه الأبيات:

كلُّ العداوة قد تُرجى إماتتها
إلا عداوةَ من عاداك عن حسدِ
فإن في القلب منها عقدة عقد
وليس يفتحُها راقٍ إلى الأبدِ
إلا الإلهُ فإنْ يرحمْ يحللْها
وإن أباه فلا ترجوه من أحد

وسئل بعض الحكماء: أي أعدائك تحب أن يعود لك صديقا؟ قال: الحاسد الذي لا يرده إلا زوال نعمتي.

وقال سليمان التيمي: الحسد يضعف اليقين، ويسهر العين، ويكثر الهم.

وقد صلى الأحنف بن قيس على حارثة بن قدامة السعدي فقال: رحمك الله كنت لا تحسد غنياً ولا تحقر فقيرا.

وقال شاعر:

حسدوا النعمة لما ظهرت
فرموها بأباطيل الكلمْ
وإذا ما الله أسدى نعمة
لم يَضرْها قولُ أعداءِ النِّعمْ

الإشـــــــاعة... وأثــرها على المجتمع

ما هي الإشاعة؟

يُقال في اللغة شاع الخبر يشيع إشاعة، وشيوعة: ذاع، وأشاع الخبر: أذاعه.. ورجل مشياع: مذياع.. وشاع الشيء يشيع شيوعا: ظهر وانتشر. والإشاعة: هي تلقي الحديث على علاته، ونشره بين الناس من غير تروٍ أو تثبت، للتعريف على مدى صلاحه أو فساده، صدقه أو كذبه، وغالباً ما يكون هذا الحديث مفترى عليه، لا نصيب له من الصحة.

كيف تولد أو ما هو الدافع؟

قد يكون الدافع إلى الإشاعة هو الحقد والكراهية أوالثأر والانتقام عن طريق التشهير والتشنيع، ولا ريب في أنه يترتب على ذيوعها وانتشارها آثار سيئة وأضرار عظيمة وعواقب وخيمة تتفاوت باعتبار متعلقاتها فإن منها ما هو متعلق بالفرد أو الأسرة ومنها ما هو متعلق بالجماعة أو الأمة ومما لا نزاع فيه أن ضررها فيما هو متعلق بالجماعة أو الأمة أشد حيث تكون الطامة الكبرى والخطب الجسيم. والإشاعة في مثل هذه الحالة تعتبر خيانة عظمى وجريمة كبرى في نظر الإسلام يستحق صاحبها أن يقع تحت طائلة العقاب الشديد، لتسببه في إثارة المشاعر وبلبلة الأفكار وتهييج الشعب لإحداث الفتن والاضطرابات التي هي أساس الأمة ومصدر شقائها، قال تعالى: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك إلا قليلا﴾ الإرجاف هو التحريك والاضطراب من الرجفة التي هي الزلزلة ووصفت به الأخبار الكاذبة لكونها مزلزلة غير ثابتة أو لتزلزل قلوب الناس واضطرابها منها والمرجفون هم المتلمسون للفتنة، المشيعون للأكاذيب والأباطيل وقد نزلت كثير من الآيات توضح شأن المنافقون ولا شك إن إذاعة السوء والأكاذيب التي يروجونها ضعفاء الإيمان تباعد بين الشعوب وتحول بينها وبين تحقيق أمانيها بما يترتب عليها من يأس وإشاعة الضعف حيث أنها تفت في عضد الجماعة وتقتل روح الشجاعة والإقدام لتبقى الأمة مصفدة في قيود الذل الذي يقوم به المرجفون والمروجون لإشاعات ليس بالأمر الهين قال تعالى في شأنهم فهم ملعونون ومطرودون من رحمة الله تعالى ومنبوذين من الناس وأينما وجدوا جزاؤهم الضرب والتنكيل بل والقتل إذا ظلوا وتمادوا في إشاعة السوء ﴿ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتّلوا تقتيلا﴾.

المصدر الأساسي للإشاعة؟

المصدر الأساسي للإشاعة والذي يعلم أنها كذب في كذب فهو عدو غادر أو حاقد كاذب، والمؤمن لا يكذب مهما حصل له أو عليه فالكذب هو فصل بين الإيمان والنفاق قال تعالى: ﴿ولا تطع كل حلاف مهين همّاز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتّل بعد ذلك زنيم﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: (كفى المرء نفاقاً أن يحدث بكل ما سمع).

المنهزمون هم الذين يتفننون في نشر الجهل والكذب والزور والبهتان والحقد والكراهية والتعصب لتحقيق مآرب لا علاقة لها بشعار مرفوع ولا مبدأ مطروح، نفوس مريضة وقلوب سوداء هذا ما كنا نعتقد أنها تعيش في مجتمعاتنا ولا كنا نعتقد أن البغضاء لكل شيء وأي شيء قد وصلت بها إلى هذه الدرجة وهذه الحدة من المرارة القاتلة فيروس (أنا أكرهك) كما سماه توماس فريدمان، متغلغل في أجسادنا وقد كنا نعتقد أننا من سره بعيدون لا بالنسبة للآخرين من غير بني جنسنا ومن غير مثلنا، بل وبالنسبة لأنفسنا ذاتها، فجرثومة البغضاء عندما تتسلل إلى الجسم فإنها لا تفرق بين غريب أو حبيب في النهاية بل يصبح الجميع فريسة لها، حتى من كان يعتقد أنها سلاح طبع بين يديه، وعندما تكون النفوس مريضة، ويكون سواد الليل مغلفاً القلوب بردائه الداكن تتحول كل المبادئ الجميلة وكل الغايات النبيلة إلى مجرد مبررات ومسوغات لممارسة الحقد وما يمور في النفس من شرور وآثام.

الأثر الإعلامي للإشاعة؟

المؤلف دانييل شنيدر مان الصحافي في جريدة (اللومند) الفرنسية الشهيرة كان قد نشر عدة كتب منها الكابوس الإعلامي والمقصود من الكابوس الإعلامي حملة الإشاعات التي حدثت في فرنسا في السنوات الأخيرة والتي تخص موضوعاً معيناً والتي تستقها وسائل الإعلام في لحظة ما وعندئذ ترتفع درجة حرارة الجمهور وتنتشر العدوى بين الناس ويصبح الجميع ضحية هذا الكابوس الإعلامي الغريب الشكل ويلتقي الحس النقدي ولا أحد يميز بين الصح والخطأ. لا يعود أحد قادر على مقاومة الإشاعة التي تضج صباح مساء بواسطة وسائل الإعلام الجبارة من إذاعة وتلفزيون وصحافة مكتوبة والواقع أنه يصعب حتى على الناس العقلاء أن يقاوموا الإشاعة عندما تكون في بدايتها أو عندما تنفجر كالسيل الهادر الذي يسحق في طريقه كل شيء. يلزمك عندئذ حس نقدي كبير لكي تستطيع أن تقاومها أو أن تقف في وجهها ألا تصدقها بكل بساطة ثم ينبغي ألا تنسى أهمية العدوى فكل شخص يعدي الآخر عن طريق نشر الإشاعة دون تمحيص أو دون تفكير حتى. ثم تقول بينك وبين نفسك لو لم يكن فيها شيء من الصحة لما انتشرت إلى مثل هذا الحد وأصبحت على كل شفة ولسان وهكذا تتسرب الإشاعة إلى نفسك شيئاً فشيئا. ثم يتحدث الكاتب عن الإشاعة التي بثها اليمين الفرنسي قبيل الانتخابات الرئاسية الأخيرة والتي كان الهدف منها إسقاط حكومة ليونيل جوسبان المنافس لشيراك، ففي أثناء الحملة أو حتى قبلها بقليل انتشرت إشاعة تقول بأن الأمن منعدم في فرنسا وأن المواطن أصبح يخشى على نفسه في كل الأماكن وأن الأمن في ظل هذه الحكومة اليسارية منعدم وان البوليس لم يعد يؤدي وظيفته وانما اختفى من الساحة وتركها مباحة للعصابات. وقد عرف اليمين الفرنسي كيف يستخدم هذه الإشاعة إلى أقصى حد ممكن لزعزعة حكومة جوسبان وللقول بأن شيراك هو وحده القادر إذا ما انتخبوه رئيساً على إعادة الأمن إلى البلاد ونجحت الإشاعة فعلاً وصدّق الناس بأن المن منعدم في فرنسا، ولم يستطع اليسار مقاومة الإشاعة أو قل لم ينتبه إليها منذ البداية وبعد أن انتشرت وملأت كل أنحاء فرنسا أصبح من المستحيل تبديدها أو تكذيبها وهكذا نجح شيراك وسقط جوسبان بسبب تركيز الإعلام على موضوع الأمن.

ما هو رأي علم الاجتماع في الإشاعة؟

فيرونيك كامبيون فانسين باحثة فرنسية في مجال العلوم الاجتماعية حيث تعمل أستاذة جامعة في باريس، بينما يقول الأستاذ جان برونوزنار بتدريس مادة علم النفس في جامعة مونبلييه. سبق لهما ان نشرا معاً كتاب تحت عنوان (الأساطير المعاصرة: إشاعات اليوم: من مصدر موثوق: الإشاعات الجديدة) كتاب يبحث عنوانه في آليات تكوّن الإشاعات ونشرها في الحقبة الراهنة وذلك عبر محاولة الرد على مجموعة من الأسئلة، وقد أوضحا انتشار الإشاعات في سياق الحياة الحديثة مع الأخذ بعين الاعتبار آثار التقدم التكنولوجي الجديد وخاصة ثمرات ثورة المعلوماتية على رأسها شبكات الإنترنت على آليات تكوّن الإشاعات ورواجها، حيث إن ميزتها الأولى باستمرا هي أنها مجهولة المصدر ومتعددة الأشكال كما إنها محبكة الصنع لكنها كاذبة أو مشكوك بها مع ذلك تتم رواياتها باستمرار على أساس أنها تعبر عن حقيقة في إطار أوساط اجتماعية محددة تكون معنية بها بالدرجة الأولى بحيث أنها تعبر عن مخاوفها أو تطلعاتها وتتوزع الإشاعات على مجالات الخوف الغذائي أو البعد التقني أو الإنترنت أو العنف المدني أو الجنسي او ميادين الحياة اليومية وأن تغطي دراستها جميع أشكال الخوف أو تطلع المجتمعات الغربية الحديثة وقد قاما من موقعهما كباحثين في ميدان علم الاجتماع (السوسيولوجيا) بدراسة الأصول التاريخية لبعض أنماط الإشاعات مثل تلك الصادرة عن الأطفال الذين يكتفون أسرار ما يجري في منازلهم في نهاية عقد الثمانينات الماضي وإنها كانت قد سرت أولاً في الولايات المتحدة الأميريكية ثم إيطاليا، وكانت مثل هذه الإشاعة قد ترددت خلال القرون الوسطى وأصبح لها بذورها في المخيلة الغربية. إن الإشاعات التي يتعرض عالما الاجتماع لدراستها يقارب المائة وثلاثين إشاعة تم التطرق لمحاولة التعريف بأصولها وبقنوات انتشارها حيث أنها تتوصل في بعض المرات إلى اختراق عدة قارات، مثل الأمثال الشعبية. إن الدور الكبير الذي رافق سرعة انتشار الإشاعات بعد وصول شبكات الإنترنت التي حملتها بعيداً وبنفس اللحظة يتم الربط بين الإشاعة وسياقها التاريخي ويبدو أن الحداثة هي نفسها موضوع للقلق وتحمل في طياتها مخاطر انطلاق الإشاعات على قاعدة إمكانيات إنحراف السلطة ووسائل الإعلام، لكن ما هي الأسباب التي تجعل جميع البشر تقريباً مهما اختلفت مشاربهم الفكرية ومستوياتهم العلمية والتربوية، بل ومهما كانت درجة الحذر والشك لديهم بما يقدم لهم من معلومات كانوا قد اعتقدوا ذات يوم بصحة هذه الإشاعة أو تلك؟ !

ويجيب الباحثان الاجتماعيان بأن لمثل هذه الإشاعات وظائفها الاجتماعية كالتعرض بطريقة ملتوية لمشكلة اجتماعية حقيقية أو الكشف عن معلومة مدهشة أو ربما لتنشيط المخيلة الجماعية، لكن بكل الحالات يتم التأكد بأن الوظيفة الأساسية للإشاعات تكمن في محاولة نقل رسالة أخلاقية وفي أغلب الأحيان تكون أخلاقية هذه الإشاعة ومغزاها وحكمتها ذات طبيعة محافظة، مثل التعبير عن الخوف من التقنيات الجديدة أو الخوف مما هو أجنبي وغريب أو من جعل العادات أكثر تحررا، وبالمحصلة الخوف من أي تغيير اجتماعي.

د. عوض إبراهيم عوض

الإشاعة تكون أحياناً عفوية وتروج دون تخطيط أي بشكل تلقائي وفي هذه الحالة قد لا يكون هناك هدف معين منها وإنما تتشكل من الظروف المصاحبة بها والبيئة التي راجت فيها. وفي بعض الأحيان تكون الإشاعة مدروسة ومخططة ومقصودة لذاتها وفي هذه الحالة تكون لها أهداف معينة معرفة اتجاه الرأي العام، أو محاولة احتواء ظاهرة من الظواهر الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية وغيرها، وفي هذه الحالة تعتمد الأهداف على الجهة التي أمرت ببث الإشاعة وتعميمها ورعايتها، وكانت معظم الشائعات التي راجت في السودان قد نبعت من جهات معينة لتحقيق الأهداف المشار إليها آنفا.

تكون الشائعة إيجابية إذا كانت مبثوثة لغرض مدروس حي تمكن الجهة الراعية لها من الوصول لمعلومات معينة أو تشكيل واقع محدد يراد منه تقييد المجتمع أو الرأي العام وفقاً للمعطيات المدروسة. سلبيات الإشاعة تكمن في أنها كذبة والكذب دائماً مرفوض ولا يقره الشرع الإسلامي وبالتالي فهو يدخل في جانب المحرمات ثم إنها قد تكون ضارة ببعض الأفراد أو القطاعات.

د. نجم الدين محمد أحمد

تهدف الإشاعة إلى خلق بلبة في أوساط الرأي العام المحلي أو العالمي بغرض إجهاض وصول رسالة ما، أو ترسيخ أخرى محلها تمرير أفكار سالبة، زعزعة قناعات إيجابية، التأثير على مصداقية حكومة ما، أو وسيلة إعلام ما، تسميم الأجواء وبث الزعر أو الخوف، التأثير سلباً أو إيجاباً على مبيعات سلعة ما، ومن سلبياتها تعتبر أداة لخلق الفوضى والبلبلة وأداة لتمرير أفكار مسمومة.

عبد الماجد زين العابدين مالك - مركز الأخبار - الإذاعة

من أهم أهداف الإشاعة خدمة أغراض الدعاية بأنواعها الثلاثة البيضاء والرمادية والسوداء، ومن فوائدها الإيجابية العمل في مجال الحرب النفسية برفع الروح المعنوية للقوات وهدم الجانب المعنوي لدى قوات العدو، وتتمثل السلبيات في توظيف الإشاعة لهدم القيم والأخلاق والمثل الاجتماعية وبث الفتنة والعمل على انبعاثها بما يزعزع وحدة المجتمع ويخلخل النسيج الاجتماعي.

ما هي أضرار الإشاعة؟

لم تخل أمة من الأمم من أن تكون فيها فئة أو جماعة من الناس، تذيع الأخبار وتفشي الأسرار وتشيع الإقاويل خصوصاً ما يتعلق بالحروب والمعارك بقصد سيء كالحاقدين وضعفاء الإيمان يرمون من وراء ذلك تمزيق شمل الأمة وتفريق الكلمة وتشتيت الجمع، وإلقاء العداوة والبغضاء بين الحاكمين والمحكومين أو بقصد حسن كما يحصل من عامة الشعب. وقد أرشدنا الله عزّ وجلّ إلى أن الأمور التي تتعلق بالأمن والخوف يجب أن نترك الحديث فيها للقائد العام ولأهل الرأي والحل والعقد في الأمة فهم أدرى الناس بها وبالكلام فيها حسبما تقتضيه المصلحة. أما أن نتحدث نحن بما نعرف وما لا نعرف بقصد أو بغير قصد فهذا ضرر وأي ضرر يعود على الأمة قال الله تعالى: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن والخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾. أي الذين يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدة. وهكذا يجب أن يكون في الأمة رجالٌ أهل بصيرة ورأي في سياستها ومصالحها الاجتماعية وقدرة من الاستنباط يرد إليهم أمر الأمن والخوف وسائر الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية وهم الذين يسمون في عرف الإسلام أهل الشورى ويُعرفون بالعصر الحديث بالنوّاب (أعضاء مجلس الأمة) وفي هذه الآية إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحقيقها ويخبر بها ويفشيها وينشرها وقد لا تكون صحيحة ولو سكتوا حتى سمعوها من القائد العام وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وأولي الأمر لعلموا صحتها وهل هي مما يُذاع أو لا يُذاع. وروى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلّق نساءه جاء من منزله حتى دخل المسجد، فوجد الناس يقولون ذلك، فلم يصبر حتى استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فاستفهمه أطلقت نساءك؟ فقال: لا، قال عمر: الله أكبر، وعند مسلم قال عمر: فقلت: أطلقتهن؟ قال: لا. فقمت على باب المسجد، فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت الآية: ﴿وإذا جاءهم امر من الأمن أوالخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ وكنت أنا استنط ذلك الأمر.

دور الإشاعة في كسب المعارك:

والإشاعة كثيراً ما يستخدمها العدو بطريق مباشر أو غير مباشر كسلاح قوي يشهره في وجه خصمه لتحطيمه وإضعاف روحه المعنوية حتى لا يقوى على الصمود أمامه. وفي غزوة أحد عندما أشيع قتل النبي صلى الله عليه وسلم لجأ بعض الغزاة المسلمين إلى الفرار، وقيل في سبب ذلك إن عمرو بن قميئة الحارثي لما رمى الرسول صلى الله عليه وسلم بالحجر فشج رأسه وكسر رباعيته أقبل عليه يريد قتله فنهض عنه مصعب ابن عمير صاحب راية المسلمين يومئذ حتى قُتل فظن ابن قميئة أنه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قتلت محمد فصرخ بها الصارخ، حتى سمعها الكثير من المسلمين وقيل صاح الشيطان قد قتل محمد وفشت في الناس فوهن أكثر المسلمين وضعفوا واستكانوا من شدة الحزن وكانت هذه الإشاعة سبباً في شيوع مقاله السوء حتى قال بعض المنافقين: (لو كان نبياً ما قتل، ارجعوا إلى أخوانكم وإلى دينكم) وقال بعض أصحاب الصخرة أي الذين فروا إلى الجبل فقاموا على صخرة منه (يا قوم إن محمداً قد قتل فارجعوا إلى قومكم إن يأتوكم فيقتلوكم) وفي تلك الساعة الرهيبة التي زاغت فيها الأبصار والبصائر واشتد الكرب حتى بلغت القلوب الحناجر انتهى الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد القوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم، قالوا: قتل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أنس: إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم شد سيفه فقاتل حتى قُتل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا إلى عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً منهم أبوبكر وعلي وطلحة وأبودجانة الذي جعل نفسه ترساً دونه فكان يقع عليه النبل وهو لا يتحرك، ولمّا كانت هذه الإشاعة سبباً في انفضاض بعض المقاتلين عن النبي صلى الله عليه وسلم عاتبهم الله بقوله: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل إنقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾.فأعلم الله في هذه الآية أن الرسل صلوات الله عليهم ليسوا بباقين في أقوامهم أبداً وإنه يجب التمسك بما اتى به المرسلون وإن فُقد الرسول بموت أو قتل قال الله تعالى: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾.

كيف نميز العمل ونبعده عن الإشاعة؟

الاهتمام بالجانب الأخلاقي والقانوني ويمثل هذا الجانب في العمل الإعلامي الجانب المذهبي أو جانب الإلتزام، وهو الذي يعطي العمل الإعلامي الصفة الإسلامية فكلما كان العمل الإعلامي عملاً ملتزماً بالأخلاق والقيم والأحكام الإسلامية أحكام الحلال والحرام كان إعلاماً إسلامياً في أسلوبه وطريقته ومنهجيته، وأما إذا تحلل في أساليبه ووسائله وممارساته من الجانب الأخلاقي و من الإلتزام بالأحكام الشرعية أصبح عملاً غير إسلامي فالكذب والخداع والصور الخليعة والتزييف واللعب بالعواطف والمشاعر واستعمال الكلمات النابية والمهاترات وهتك حرمات المؤمنين واعتيابهم ونشر الرذيلة والفساد الأخلاقي والفكري وما يؤدي للوقوع في الحرام أو ما هو محرم بذاته يجب أن يُستبعد من الإعلام الإسلامي ليحافظ الإعلام الإسلامي على سمعته ورصانته ونقائه وليقوم على أساس بيان الحقيقة وبوسائل نظيفة ملتزمة بالخُلق والأحكام الإسلامية.

كيف نتعامل مع الإشاعة؟

إذا سمع أحدنا إشاعة أو خبراً لا يعرف مصدره أو سمعه من مصدر لا يُوثق به كبعض الإذاعات والصحف والعناصر المعبرة عن مصالح أعدائنا فلا يصح التصديق أو الاعتماد عليه، كما يجب أن نتسلح بالقوة والمناعة النفسية فلا نتأثر بالإشاعات والأخبار التي يروجها خصومنا فقد يشك الإنسان في الخبر أحياناً ولكنه يتأثر به نفسياً فيؤثر على معنوياته وموقفه وبهذا التأثير وبتلك الاستجابة يتحقق غرض الإشاعة المخرّبة والدعاية المعتادة وهذا هدف من أهدافها، إذا سمعت إشاعة أو خبراً مرجفاً يستهدف قوة المسلمين ووحدتهم أو مصالحهم فاحذر من أن تنقله فتساهم في نشر الإشاعة المضادة ولو على نحو الرواية بأن تقول يقولوا كذا حتى لا تجند نفسك لخدمة أغراض مصممي الإشاعة، وإذا سمعنا خبراً أو إشاعة صحيحة فاحذر أن تنشر ذلك لأن في نشره ضرر بمصلحة الأمة والرسالة الإسلامية ونشر مثل هذا الخبر يساهم في إضعاف المسلمين ويجعل منك أداة هدم من حيث لا تشعر، ومن الضروري أن يكون الدور الإعلامي الذي ينبغي أن تقوم به العناصر والأجهزة الإسلامية متصفاً بالمبادرة والسبق إلى الرأي العام والناس الذين تعيش معهم فتوضح لهم الحقائق وتعرفهم بالأمور السياسية والفكرية والعسكرية قبل أن يُعرضوا للإشاعة والتضليل، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: (قولوا في الفاجر ما فيه ليحذره الناس)، فلا بد من فضح أعداء الإسلام وكشف خططهم وأساليبهم ونواياهم وجرائمهم ليحذرهم الناس وليحذروا عملائهم المسخرين لخدمتهم الذين يفرقون صفوف المسلمين ويشيعون الأباطيل والإشاعات. هذه أفكار ومبادئ أساسية تتعلق بالعمل الإعلامي والدعاية والإشاعة والخبر، ولا بد من مراعاتها لمواجهة الحرب النفسية ولإيصال الحقيقة إلى الناس ولصيانة الرأي العام وحمايته من التضليل والجهل والفوضى.

إذا كانت الإشاعة كسلاح مسموم يستغله العدو أحياناً للنيل من خصمه فالأحرى أن نعمل على وأدها في مهدها وان نقضي عليها بجميع الوسائل الممكنة حرصاً على مصلحة الفرد والجماعة وألا نهتز لها أو نتأثر بها ثقةً بالله واعتماداً عليه وحده القائل: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾، الذين قال لهم الناس وهو نعيم بن مسعود الأشجعي واللفظ عام ومعناه خاص وقيل رَكْبَ عبد القيس مروا بأبي سفيان بن حرب فدسهم إلى المسلمين ليثبطوهم وقيل المنافقون فقد قال السدي لمّا تجهز النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه للمسير إلى بدر الصغرى لميعاد أبي سفيان أتاهم المنافقون وقالوا نحن أصحابكم الذين نهيناكم عن الخروج إليهم وعصيتمونا وقد قاتلوكم في ديارهم وظفروا فإن أتيتموهم في دياركم وظفروا فقالوا (حسبنا الله ونعم الوكيل)، وقيل: دخل أناس من هزيل من أهل تهامة المدينة فسألهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي سفيان فقالوا: (قد جمعوا لكم فاخشوهم) أي فخافوهم واحذروهم فإنه لا طاقة لكم بهم فزادهم إيماناً أي تصديقاً وبقيناً وجرأة وقوة واستعدادا.

وقد دعانا الإسلام إلى الأدب الكامل والتريث في كل الأمور وحذرنا من العجلة والتسرع وعدم العمل بالخبر قبل الكشف عنه والتثبت فيه لكي نقف على حقائق الأشياء تحاشياً من الوقوع في الأخطاء فكم فرّق الكذب بين الأصدقاء وسفك دماء، وكم كان التسرع في الحكم مدعاة لشن حروب وغارات وإثارة.

هدي عبد الماجد /هاديه الشلالي

صدرت مجموعتنا الجديدة من أشرطة المديح وقصائد الحضرات، ومن ضمنها مجموعة
"في حضرة المحبوب"
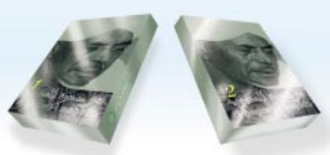
بصوت مولانا الشيخ
محمد عثمان عبده البرهاني
لمزيد من الإستفسار يرجى الإتصال على العنوان التالي:

السودان - الخرطوم - هاتف:
00249 83 485053
البريد الإلكتروني : burhaniya_center@hotmail.com
المانيا - هامبورغ - هاتف:
004941 72 961611
البريد الإلكتروني : anders2727@aol.com

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 24

وكان رضي الله عنه يقول: يا أولادي قلبك وتلبس ثوب صدق عزمك وتحترز بحزم إيمانك، فإذا كان عملك كله في قلبك، كان فائدة وبرحاً وأضرم نار القلب، واحترق الحشى، وامتلأ القلب خوفاً من الله تعالى ومحبة له فما رقيق الثياب حينئذ وما خشنها فإذا قويت في القلب الأنوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا إزار. قلت: وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله أعلم. قال الشيخ رضي الله عنه: فإن تهتك هذا فلا يلام وإن صاح أو باح فقد حل عنه الملام، وإن رش عليه الماء في ليالي الأربعينيات فلا يزيده إلا ضراما وكل شيء نزل باطنه من الطعام والماء نَارَ واسْتَنَارَ. فيا أولادي الفقراء كلهم عندي ملاح فيكونوا عندكم كذلك، فاحذروا الإنكار.

وكان رضي الله عنه يقول: خاص الخاص من أهل الخصوصية جعلوا زواياهم قلوبهم وليسهم تقواهم وخَوْفَهُم من ربهم ومولاهم قد رفضوا الكرامات ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم أنها من ثمرة أعمالهم فلم يطيروا في الهواء ولم يمشبوا على ماء ولم تسخر لهم الهوام ولم تبصبص لهم الأسود ولم يضربوا رجلهم بالأرض فتتفجر ماء ولا مسوا أجذم، ولا أبرص، فبرء ولا غير ذلك فخرجوا من الدنيا وأجورهم موفورة رضي الله عنهم أجمعين.

وكان رضي الله عنه يقول: يا أولادي عمركم في انتهاب، وأجلكم في اقتراب، وقد طويت الدنيا وجثا أولها عند آخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم مضمخة معنبرة ممسكة معطرة بأعماله الزكية وشيمه المرضية. والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم على زلات وقبائح عظيمات. يا أولادي كأنكم بالساهرة وقد مدت وبالجبال وقد دكت وبالحجارة وقد صاخت بالعصى وهو يقطر دماً فبادروا واعملوا ولا تسرفوا تندموا هذه وصيتي لكم وهديتي إليكم وكان يقول: إنما قالوا حسنات الأبرار سيئات المقربين.. لأن المقرب يراعي الخطوات واللحظات وبعد ذلك من الهفوات، ويفتش على هواجس النفوس ويراقب خروج أنفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيئاته. والأبرار لا يقدرون على هذا الحال، وأيضاً فالمقرب لا يقول عند شرابه أواه ولا ما أحلاه ولا يصفق بكف، ولا يصرخ، ولا يشق، ولا يضرب برأسه الحجر ولا يهيم، ولا يمشي على الماء ولا يقفز في الهواء، فلما لم يقع منه شيء من ذلك أثبته أهل الطريق ونفوا من فعل ذلك لقلة ثبوته على الواردات مع أنهم سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيئات مع أن المقربين ليس لهم سيئات إنما هي محاسبات عاليات نفيسات. وكان يقول: كيف يدعي أحكم أنه من الصالحين، وهو يقع في الأفعال الردية، وأكل طعام المكاسين وأهل الرشا والربا والظلمة وأعوانهم، وكيف يدعي أنه من الصالحين وهو يقع في الكذب والغيبة، والوقيعة في الناس، وفي أعراضهم، وكيف يطلب أن يكتب عند الله صادقاً أو ولياً أو حبيباً أو زكياً أو رضياً وهو يقع في شيء من المناهي، ولعمري هذا الآن لم يتب فكيف يدعي الطريق أو يتوب غيره.

وكان يقول: إن أردت يا ولدي أن تفهم أسرار القرآن العظيم فافتل نفس دعواك، واذبح شبح قولك، واطرح نفس نفسيتك تحت قدم أقدامك، وعفر خديك على الثرى، واشهد أن نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنوبك وخف أن يَرُدَّ عليك عبادتك وقل يا ترى مثلي يقبل منه عمل فإذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك أن تشم رائحة من معاني كلام ربك، وإلا فباب الفهم عنك مغلق وعزة ربي إن كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم أن يعلموا معنى (ب) بعقولهم لعجزوا وما لأحد من ذات بنفسه شيء قل ولا جل وإن لم يكن الله تعالى يعلم العبد وإلا فهو عائم في البحر مزكوم محجوب لاشم ولا لم ولا علم ولا حس ومن لم يذق مقام القوم ويرى ويشاهد لم يحسن أن يصف بحراً لا قرار له أو يترجم عن ساحل لا آخر له أو يعوم في قعر التخوم أو يصل إلى النون أو يدرك معاني السر المصون. وأما إذا أَعْطَى عَبدٌ عِلْمَ ذلك فلا مانع.

وكان رضي الله عنه يقول: شراب القوم لا يشربه من في قلبه عَكَرٌ دنس، ولا بقايا غلس، ولا حظوظ نفسانية، ولا دعاوي شيطانية، ولا كبرٌ ترفٍ ولا نفس ثائرة.

وكان رضي الله عنه يقول: كم من علم يسمعه من لا يفهمه، فيتلفه ولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوا العلم إلا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب. وكان يقول: الصحيح من قول العلماء أن العقل في القلب لحديث (إن في الجسد مضغة)، ولكن إذا فكرت في كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمر الدنيا ووجدت القلب يدبر أمر الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد.. وكان يقول: ليس أحدهم يقدم في الطريق بكبر سنه، وتقادم عهده، إنما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه، وتأمل يا ولدي ابليس اللعين لما رأى نفسه على آدم عليه السلام. وقال أنا أقدم منه وأكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله تعالى وطرده وكان يقول يجب على حامل القرآن أن لا يملأ جوفه حراماً ولا يلبس حراماً فإن فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه. وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى. وكان يقول: من أحب أن يكون ولدي فليجعس نفسه في قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة، وتجرع المرارات ومن رأى أن له عملاً سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول: العارف يرى حسناته ذنوباً ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلاً. وكان يقول: يا أولادي اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسألوا فإن الله تعالى قال لسيد المرسلين ﴿وقل رب زدني علماً﴾ فكيف بنا ونحن مساكين في أضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم إنما هي للأدب يعني اطلب الزيادة من العلم لتزداد معي أدباً على أدبك ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾.

وكان رضي الله عنه يقول: إذ أُلبس مريد الخرقة - (اعلم يا ولدي أن صحة هذه الطريق وقاعدتها ومجلاها ومحكمها الجوع فإن أردت السعادة فعليك بالجوع ولا تأكل إلا على فاقه فإن الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس. فيا ولدي تريد شربة بلا حمية هذا لا يكون). وكان يقول: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بواطنكم بنور الله فيجد فيها ما يسخط الله تعالى فإن أحببت يا ولدي أن تسمع وتبصر وتعقل فع في باطنك الفوائد ولا تقنع بيوس اليد ولا بالرياسة، ولا يكمل الفقير إلا إن تكلم بمعاني الحقيقة ذوقاً لا نقلاً وفعلاً لا قولاً، تحلى في باطنه بجلية الاصطفاء بالسر والمعنى، فتغنى وتكلم بالحكم ونطق بالمعجم، بالسر المكّم. واطلع وحقق فما ينطق إلا صدقاً ولا يتكلم إلا حقاً وعند ذلك يصح له أن يدعو الخلق إلى الله تعالى.

وكان رضي الله عنه يقول: يا ولد قلبي كن على حذر من الدخلاء والدخيل السوء وإن عاينت من أخيك عنتاً أو حسداً فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك عنه وأما صديقك فإن صدقك فاحفظه وما للمرء يا ولدي إلا أن يكون على حذر من جميع البشر، فإنا في آخر زمان وقد قل النصح حتى لا تكاد تنظرُ ناصحاً وعاد من توليه سروراً بوليك نكداً وشروراً ومن ترفعه يسعى أن يضعك ومن لم تحسن إليه يسيء إليك بل ثم من تحسن إليه يسيء إليك ومن تشفق عليه يود لو على قلت ويشهد لأهل التمكين قوله صلى الله عليه وسلم (ومن لا يمالئكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله) وفيما فعله أهل التمكين دليل لغلق باب السلوك في هذا الزمان من باب أولى، لأن معالجة أهله تشغل الفقير عن مهمات نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد والله أعلم.

كان النفاق داخلاً في أيام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف بخلو في قرن سابع فاستعمل يا ولدي الوحدة عن أهل السوء والكسب من أهل الخير وإن استطعت أن لا تصحب من تتعب في صحبته فافعل فإنك إن صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك يا ولدي. وأما أهل التمكين في هذا الزمان فقد تركوا أخلاق الأراذل من الناس وغفروا لهم أفعالهم وغضوا أبصارهم عن نقائصهم وصموا آذانهم عن سماع أقوالهم. وتركوا الكل لله وطلبوا من الله تعالى لأهل هذا الزمان عفواً شاملاً وقابلوا سيئاتهم بالحسنات ومضراتهم بالمسرات والمبرات قلت ويشهد لأهل التمكين قوله صلى الله عليه وسلم (ومن لا يمالئكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله) وفيما فعله أهل التمكين دليل لغلق باب السلوك في هذا الزمان من باب أولى، لأن معالجة أهله تشغل الفقير عن مهمات نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد والله أعلم.

افهموا وتفقهوا

المسح على الجبيرة

س: ما هي الحالة التي نتقل فيها المكلف من غسل العضو إلى المسح على الجبيرة أو العصابة؟ وما هو شرط المسح؟

ج: إذا كان عضو فيه جرح أو دمل أو جرب أو حرق أو نحو ذلك وخيف بغسله في الوضوء أو الغسل حدوث مرض أو زيادته أو تأخر برء فلا يغسل بل يمسح فقط على طريق الوجوب إذا خيف شدة ضرر تعطيل حاسة من الحواس أو نقصانها. وعلى طريق الجواز إن خيف مرض خفيف، ومتى أمكن المسح على العضو مباشرة لم يجز أن يمسح على الجبيرة ولا يجزئه أن يمسح عليها. والجبيرة هي اللزقة فيها الدواء توضع على الجرح ونحوه أو على العين الرمداء. فإن لم يستطع المسح على الجبيرة بأن خاف ما ذكرناه مسح على العصابة التي تربط فوق الجبيرة فإن لم يستطع فعلى عصابة أخرى فوقها. والأرمد الذي لا يستطيع المسح على عينه أو جبهته وضع خرقة عل العين أو الجبهة ومسح عليها، كما يمسح على قرطاس يوضع على صدغ ونحوه أو على عمامة خيف بنزعها ما قدمناه إذا لم يقدر على مسح ما تحتها من عرقية ونحوها، فإن قدر على مسح بعض الرأس أتى به وكمل على العمامة، ولا فرق في المسح المذكور بين أن يكون في وضوء أو غسل وسواء وضع الجبيرة أو العصابة وهو مطهر أو بلا طهر وسواء كانت قدر المحل المتألم أو انتشرت للضرورة، ويشترط في هذا المسح ان يكون غسل الصحيح من الجسد في الوضوء أو الصحيح من الأعضاء الوضوء في الوضوء لا يحدث منه تضرر بحيث لا يوجب حدوث مرض ولا زيادة مرض العضو المتألم ولا تأخر برئه، فإن كان غسل الصحيح يوجب هذا أبطل المسح وانتقل إلى التيمم سواء كان الصحيح هو الأكثر أو الأقل، فالأرمد لا يتيمم بحال إلا إذا كان غسل بقية أعضائه يوجب ما ذكر وإن كان المتعطب من الجسد كثيراً والصحيح منه قليلا، كيد أو رجل وجب التيمم ولو كان غسله لا يوجب ضرراً

س: ما هو حكم الجبيرة أو العمامة إذا سقطت أو نزعها بعد أن تيمم عليه؟

ج: إن المتطهر إذا نزع الجبيرة أو العصابة التي مسح عليها أو سقطت بنفسها فإنه يردها لمحلها ويمسح عليها ما دام الزمن لم يطل. فإن طال طولاً كالطول المتقدم في الموالاة المقدر بخفاف عضو وزمن اعتدلا بطلت طهارته من وضوء أو غسل أن تعمد، وبنى بنية أن نسي، وبنى من غير تجديد نية أن عجز.

محمد الحسن ود الفكي

حقوق الجوار في الإسلام

الصبر على اذى الجارقد اقتدى المسلمون فيه بالنبي عليه الصلاة والسلام، فقد روى أنه جاءه رجل يوما يشكو جاره فقال له النبي: اصبر، فجاءه ثانية وثالثة، فكان يأمره بالصبر، فلما جاءه الرابعة، قال له اطرح متاعك في الطريق، ففعل الرجل ما أمره به، فجعل الناس يمرون به ويسألون عما نابه، فيقال لهم: له جار يؤذيه، فكانوا يقولون: لعنة الله ! فأثر ذلك في قلب جاره المشاكس، فأتى صاحبه وقال له: رد متاعك فوالله لا أعود !

وروى الزهري أن رجلاً أتى النبي عليه الصلاة والسلام فجعل يشكو جاره : فأمر النبي أن ينادى على باب المسجد: (ألا إن أربعين داراً جار) قال الزهري: أربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا، وأوما إلى أربع جهات. وإنما جعل النبي عليه الصلاة والسلام هذا النداء جواباً على شكوى الرجل لأن فيه إيذاناً بخطورة حرمة الجوار حتى إنها لتمتد إلى أربعين دارا، ومن يكلف بمراعاة حق أربعين لا يجوز له أن يضيق ذرعاً بحق واحد. وهذا الضرب في الزجر من أبلغ أساليب التأديب التي لا تُؤتِ إلا على النبي عليه الصلاة والسلام.

وفي تاريخ المسلمين أغرب الحوادث وأدعاها للاعتبار في مراعاة حقوق الجوار، فقد روى أنه بلغ ابن المقفع أن جاراً له يبيع داره في دين ركبه، و كان يجلس هو في ظل داره. فقال: ما قمت إذن بحرمة ظل داره إن باعها معدما. ودفع إليه ابن المقفع ثمن الدار قائلاً له: لا تبعها.

وشكا بعضهم كثرة الفأر في داره، فقيل له: لو اقتنيت هراً ! فقال: أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب إلى دور الجيران فأكون قد أحببت لهم ما لا أحب لنفسي. هذا بعض ما يقال في حقوق الجوار في الإسلام، فألق عليه نظرة عامة ثم قابل بينه وبين ما تراه وما تسمعه اليوم من أحوال الجيران.

فأما تناكرهم فحدث عنه ولا حرج، فقد يسكن عشرة عمارة واحدة فلا يعرف بعضهم بعضا، فما ظنك بمن يسكنون عمارات أخرى؟

وأما ضروب الأذى فما لا يستطاع حصره، فمن أصغره وأخفاه تربص الشبان خلف الشبابيك بالمناظرات المعظمة ليروا ما يدور خلال دور الجيران مما لا يحبون كشفه لأحد،حتى ليضطروهم إلى إقفال شبابيكهم وحرمان أنفسهم من شعاع الشمس ونورها الضروريين لصحة الأبدان. ومن أظهر الأذى وأضره إلقاء القمامات أمام أبواب الجيران، وإطلاق العنان للأطفال وقت الهجير يقلقون راحة القائلين بضوضائهم، ووقت الأصيل يثيرون التراب بكراتهم.

فإذا تركت المدن وانتقلت إلى الأقاليم رأيت هذه الحالة السيئة، ولكن في شكل آخر، وأظهره تنابذ النسوة بسبب تناقش الأطفال، وتداخل الرجال في هذه المنازعات، فتارة يقف الأمر عند الشتائم، وطوراً لا ينحسم الشر إلا بالتلاكم. أما في الغيطان فإن حقوق المجاورة لا تراعى إلى حد بعيد، فيجور الجار على أرض جاره، أو يترك ماشيته ترعى برسيمه في غفلته، أو يعاكسه في ري زرعه، أو يسد عليه طريق الصرف لا لعذر غير حب المشاكسة. فهؤلاء كلهم لو ذُكِّروا بما ورد في الإسلام من وجوب مراعاة حقوق الجيران، ووقفوا على هذه الوصايا القيمة التي لم يترك النبي وجهاً من وجوه البيان إلا حللها بها، قلنا لو ذُكِّروا بهذا كله لأثر فيهم أبلغ تأثير.

وقد عملت إدارة المعاهد الدينية في حدود ميزانيتها على تدارك هذا النقص فأرسلت بعشرات الوعاظ إلى الأقاليم، والآمال معقودة، على إبلاغهم الرسالة إلى المدن الكثيرة ليعم الناس النور الذي يحملونه إليهم، والله ولي المحسنين.

عمر الدنيا وقيام الساعة

مدة الدنيا مقدرة في الكتب الإلهية بسبعة آلاف سنة كان الماضي منها إلى ابتداء الهجرة محمولا على اختلاف أهل التوراة فيكون على القول الأول المأخوذ عن الأحبار الناقلين لها إلى اليونانية ستة آلاف ومائتين وست عشرة سنة والباقي من عمر الدنيا على قولهم بعد الهجرة سبعمائة وأربعا وثمانين سنة وهو موافق لقول رسول الله الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها ألفا ويكون الماضي منها على القول الثاني المأخوذ عن التوراة العبرانية أربعة آلاف وثمانمائة واحدى وأربعين سنة والباقي من عمر الدنيا على هذا القول بعد الهجرة ألفين ومائة وتسعا وخمسين سنة وقيل أنهم قالوا ذلك ليكون رسول الله في خامسها ألفا فيدفعوه بنقصان التاريخ عن صفته في التوراة أنه مبعوث في آخر الزمان ويكون الماضي على القول الثالث في توراة السامرة خمسة آلاف ومائة وسبعا وثلاثين سنة والباقي من عمر الدنيا على هذا القول بعد الهجرة ألفا وثمانمائة وثلاثا وثلاثين سنة ليكون الرسول في سادسها ألفا لما قيل من سنيه والسامرة قوم ناقلة من بلاد المشرق سموا بذلك لأن تفسيره بالعربية الحفظة.

وهم لا يقبلون من كتب الأنبياء إلا التوراة وحدها والأول لأجل قول الرسول بالأشبه وإن كان قيام الساعة وانقراض مدة الدنيا وقيام العالم على هذا التاريخ الذي أثبتوه والتقدير الذي حققوه مدفوعا عندنا بقول الله تعالى ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ وفيه تأويلان أحدهما أن قيامها مختص بعلمه فامتنع أن يشاركه في علمها أحد من خلقه والثاني أن قيامها موقوف على إرادته فامتنع أن يوقف على غير إرادته وقال تعالى ﴿هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة﴾ يعني فجأة والبغتة غير معلومة فامتنع أن تكون عندهم معلومة ثم قال فقد جاء أشراطها فيه وجهان أحدهما نبوة محمد وهذا يدل على أنه مبعوث في آخرها ألفا بها كما قال وما نرسل بالآيات إلا تخويفا فلا تقوم الساعة إلا بعد أن ينذر الله تعالى بآياتها. روى سفيان بن عيينة عن فرات عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال أشرف علينا رسول الله من علية ونحن نتذاكر أمر الساعة قال ما كنتم تتذاكرون قلنا قيام الساعة قال إن الساعة لن تقوم حتى يكون قبلها عشر آيات قال لا يدري بأيهن بدأ طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الأرض ونزول عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قبل اليمن أو من عدن تطرد الناس إلى محشرهم وروى برد عن مكحول عن أبي هريرة قال قال رسول الله يخرج الدجال في الثمانين فإن لم يخرج ففي ثمانين ومائتين فإن لم يخرج ففي ثلاثمائة وثمانين فإن لم يخرج ففي أربعمائة وثمانين. وروى معاذ بن جبل أن النبي ذكر الدجال فقال يقيم فيكم أربعين سنة أول سنة كالشهر ثم الثانية كالجمعة ثم الثالثة كاليوم وسائر سنيه كالساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم فيوجره بالحربة فيذوب كما يذوب الرصاص وفي هذا دليل على تقدم يأجوج ومأجوج الدجال وآخرها الذي تقوم به الساعة ظهور النار والله أعلم بمن استأثر بغيبه ثم من أطلعه عليه من رسله.

بالحقائق ناطقين

رمضان كريم

عن سيدنا جابرالأنصاري رضي الله عنه قال استصرخنا إلى قتلانا يوم أحد وذلك حين أجرى معاوية العين فأتيناهم فأخرجناهم رطابا تثنى أطرافهم على رأس أربعين سنة وأصابت المسحاة قدم حمزة فانثعبت دما، ووجد سيدناعبد الله والد سيدنا جابر ويده على جرحه فامیطت یده عن جرحه فانثعب الدم فردت إلى مكانها فسكن الدم قال جابر فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم والنمرة التي كفن فيها كما هي والحزيل على رجليه على هيئته وبين ذلك ست وأربعون سنة وأصابت المسحاة رجل رجل منهم فانثعبت دما فقال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نثرة من تراب فاح عليهم ريح المسك، هذا ما نقلناه نصا من كتب السيرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أقرب الناس للولاية وما حدث معهم هو معنى الكرامة، فكيف ينكر البعض بعد ذلك كرامات أولياء الله الصالحين بعد موتهم هؤلاء شهداء الجهاد الأصغر وإن كنا لانتكر عليهم أنهم أيضا شهداء الجهاد الأكبر.

فهذا هو حال الولي بعد موته تمر عليه السنين والأعوام وهوكما هو جسدا وروحا يذكرنا بهم شهر رمضان شهر الأمة التي اقتدت بخير البرية فخص الكرامة بمن اتبع فعمل بما علم فأكرمه الله واختصه في حياته وبعد مماته وإلا لما كان هناك فرق بين من آمن ومن لم يؤمن فالتصديق بكرامات الأولياء بعد مماتهم هو عين الإيمان لأنه الفرق الوحيد بين من صدق النبي واتبعه ومن لم يصدق فلو صار الأولياء بغير فائدة ولانفع للأحياء بعد مماتهم فأين الفرق بين الكافر والمسلم إذا صار الإثنين بغير نفع بعد موتهم إن الناظر إلى الأمور بعين التعقل والتشرع لايمكن أن يصف الأنبياء والأولياء بعدم النفع بعد الموت وإلا لأنكرنا نفع سيدنا موسى لأمة النبي في تخفيف الصلاة من خمسين فريضة في اليوم والليلة إلى خمس فقط، ومن قال أن النبي صلى الله عليه وسلم مات لاعلاقة للأمة به فقد أفرى الفرى على الله فموسى عليه السلام كان يصلى في قبره لما مر عليه الرسول الكريم في ليلة الإسراء والمعراج ونختم بقول الحبيب حياتي خير لكم ومماتي خير لكم ففي حياتي يحدث منكم وأحدثكم وبعد مماتي تعرض على أعمالكم فما وجدت من خير حمدت الله وماوجدت من سوء إستغفرت لكم.

هاديه الشلالي

أدب الوفـــود

قدوم صرد به عبدالله الازدى

قدم صرد بن عبدالله الازدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من الازد فأمره على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل بجرش وهى يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن. وقد ضوت اليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها منه. ثم إنه رجع عنهم قافلا حتى اذا كان ببلد يقال له شكرظن أهل جرش أنه إنما ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه حتى اذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا. وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال

عنهم فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبدالله في اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر فخرج وقد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم. وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ورسولهم اليه باسلامهم الحارث بن كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان وبعث اليه زرعة ذو يزن باسلامهم

فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله النبى إلى الحارث بن عبد كلال والى النعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان أما بعد: فانى أحمد الله اليكم الذى لا إله إلا هو أما بعد فانه وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله تعالى وسهم النبى وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وما سقى الغرب نصف العشر وأن في الابل الاربعين ابنة لبون وفى ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفى كل خمس من الابل شاة وفى كل عشر من الابل شاتان وفى كل أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة أنها فريضة الله التى فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ولهم ذمة الله وذمة رسوله وأنه من أسلم من يهودى أو نصرانيته فانه لا يرد عليها وعليه الجزية على كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا فمن أدى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله. أما بعد فان محمدا النبى أرسل إلى زرعة ذى يزن أن إذا أتتكم رسلى فأوصيكم بهم خيرا معاذ ابن جبل وعبدالله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرارة وأصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من محالفيكم وأبلغوها رسلى وأن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيا أما بعد فان محمدا شهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله. ثم إن مالك بن مرارة الرهاوى قد حدثنى أنك قد أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وآمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم وفقير كم وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته إنما هى زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وأن ما لكاقد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا فانه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله.

الحَسَنُ البَصْرِيُّ رضي الله عنه

جاء البشير يُبشِّرُ زوج النَّبيِّ (أُمَّ سَلَمَة) بأن مولاتها (خَيْرَة) قد وضعت حَمْلَها وولدت غلاما. ففرحت الفرحةُ فؤاد أُمِّ المؤمنين رضوان الله عليها، وطفح البِشر على مُحيَّاها النبيل الوقور. وبادرت فأرسلت رسولاً ليحمل إليها الوالدة ومولودها، لتقضي فترة النِّفاس في بيتها.

فقد كانت (خَيْرَة) أثيرةً لدى أُمِّ سَلَمَة، حبيبة إلى قلبها. وكان بها لهفةٌ وشوقٌ: لرؤية وليدها البكر. وما هو إلا قليلٌ حتى جاءت (خَيْرَة) تحمل طفلها على يديها. فلمَّا وقعت عينا أمِّ سَلَمَةَ على الطفل امتلأت نفسُها أُنساً به، وارتياحاً له. فقد كان المولود الصغير قسيماً وسيما، بهيَّ الطلعة، تامَّ الخِلْقة؛ يملأ عين مجتليه، ويأسر فؤاد رائيه. ثم التفتت تم سلمة إلى مولاتها وقالت: أسميت غلامك يا (خيرة)؟ فقالت: كلاَّ يا أماه. لقد تركت ذلك لك ؛ لتختاري له من الأسماء ما تشائين. فقالت: نسميه على بركة الله الحَسَن. ثم رفعت يديها ودعت له بصالح الدعاء.

لكن الفرحة بالحَسَن لم تقتصر على بيت أُمِّ المؤمنين أُمِّ سَلَمَة رضوان الله عليها، وإنما شاركها فيها بيت آخر من بيوت المدينة هو بيت الصحابي الجليل زيد بن ثابتٍ كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذلك أن (يَسَاراً) والد الصبي كان مولًى له أيضا. وكان من أثر الناس عنده، وأحبهم إليه.درج الحَسَنُ بن يسار (الذي عُرِف فيما بعد بالحَسَن البَصْري) في بيتٍ من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورُبِّيَ في حِجر زوجةٍ من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم هي (هِنْدُ بِنْتُ سُهَيْل) المعروفة بأُمِّ سَلَمَة.وأُمُّ سَلَمَةَ إنْ كنت لا تعلم كانت من أكمل نساء العرب عقلاً وأوفرهنَّ فضلاً وأشدهنَّ حزما. كما كانت من أوسع زوجات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم علماً وأكثرهن رواية عنه. حيث روت عن النبي صلوات الله عليه ثلاثمائة وسبعة وثمانين حديثا. وكانت إلى ذلك كله من النساء القليلات النادرات اللواتي يكتبن في الجاهلية. ولم تقف صلة الصبي المحظوظ بأم المؤمنين (أُمِّ سَلَمَة) عند هذا الحد. وإنما امتدت إلى أبعد من ذلك.. فكثيراً ما كانت (خَيْرَةُ) أم الحسن تخرج من البيت لقضاء بعض حاجات أم المؤمنين، فكان الطفل الرَّضيع يبكي من جوعه، ويشتد بكاؤه فتأخذه أُمُّ سَلَمَةَ إلى حجرها وتلقمه ثديها لتصبره به وتعلله عن غياب أمه.. فكانت لشدة حبها إياه يدرُّ ثديها لبناً سائغاً في فمه فيرضعه الصبي ويسكت عليه. وبذلك غدت أُمُّ سَلَمَةَ أما للحسن من جهتين: فهي أمه بوصفه أحد المؤمنين.. وهي أمه من الرضاع أيضا..وقد أتاحت الصلات الوثيقة بين أمهات المؤمنين، وقُربُ بيوت بعضهن من بعض للغلام السعيد أن يتردد على هذه البيوت كلها.. وأن يتخلق بأخلاق رباتها جميعا.. وأن يهتدي بهديهن. وقد كان كما يُحدِّثُ عن نفسه. يملأ هذه البيوت بحركته الدَّائبة، ويترعها بلعبه الشبيط. حتى إنه كان ينال شقوف بيوت أمهات المؤمنين بيديه وهو يقفز فيها قفزا.ظل الحسن يتقلب في هذه الأجواء العبقة بطيوب النبوة المتألقة بسناها وينهل من تلك الموارد العذبة التي حفلت بها بيوت أمهات المؤمنين ويتتلمذ على أيدي كبار الصحابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث روى عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله وغيرهم. لكنه أولع أكثر ما أولع به بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد راعه منه صلابته في دينه، وإحسانه لعبادته، وزهادته بزينة الدنيا وزخفها، وخلبه منه بيانه المشرق، وحكمته البالغة، وأقواله الجامعة، وعطاته التي تهز القلوب هزا. فتخلق بأخلاقه في التقى والعبادة، ونسج على منواله في البيان والفصاحة، ولما بلغ الحسن أربعة عشر ربيعاً من عمره، ودخل في مداخل الرجال انتقل مع أبويه إلى (البَصْرَة) واستقرَّ فيها مع أسرته. ومن هنا نسب الحسن إلى (البَصْرَة) وعُرِف بين الناس بالحسن البصري. كانت (البَصْرَةُ) يوم أمَّها الحسن ؛ قلعة من أكبر قلاع العلم في دولة الإسلام، وكان مسجدها العظيم ؛ يموج بمن ارتحل إليها من كبار الصَّحابة وجلَّة التابعين، وكانت حلقات العلم على اختلاف ألوانها ؛ تعمُرُ باحات المسجد ومصلاه. وقد لزم الحسن المسجد، وانقطع إلى حلقة عبد الله بن عباس حبر أمة مُحَمَّدٍ وأخذ عنه التفسير والحديث والقراءات كما أخذ علمه وعن غيره الفقه، واللغة، والأدب، وغيرها حتى غدا عالماً جامعاً فقيهاً ثِبْتاً فأقبل النَّاس عليه ينهلون من علمه الغزير والتفوا حوله يصيخون إلى مواعظه التي تستلين القلوب القاسية، وتستدرُّ الدموع الغاصية، ويعون حكمته التي تخلب الألباب ويتأسون بسيرته التي كانت أطيب من نشر المسك. ولقد انتشر أمر الحسن البصري في البلاد وفشا ذكره بين العباد فجعل الخلفاء والأمراء يتسابقون عنه ويستقطون أخباره.حدَّث خالدُ بن صفوان قال: لقيتُ مَسْلَمَةَ بن عبد الملك في (الحِيْرَة) فقال لي: أخبرني يا خالد عن حَسَن البَصْرَة فإني أظن أنك تعرف من أمره ما لا يعرف سواك.فقلت: أصلح الله الأمير، أنا خير من يخبرك عنه بعلم، فأنا جاره في بيته، وجليسه في مجلسه، وأعلم أهل (البَصْرَة) به.فقال مَسْلَمَة: هات ما عندك.فقلت: إنه امرؤٌ سريرته كعلانيته، وقوله كفعله، إذا أمر بمعروفٍ كان أعمل الناس به، وإذا نهى عن منكر كان أترك الناس له، ولقد رأيته مستغنياً عن الناس، زاهداً بما في أيديهم، ورأيت الناس محتاجين إليه ؛ طالبين ما عنده.فقال مَسْلَمَة: حسبك يا خالد حسبك !! كيف يضل قوم فيهم مثل هذا؟!ولما وليَ الحجاج بن يوسف الثَّقَفيُّ (العراق)، وطغى في ولايته وتجبر كان الحَسَن البَصْريُّ أحد الرجال القلائل الذين تصدَّوا لطغيانه وجهروا بين الناس بسوء أفعاله وصدعوا بكلمة الحق في وجهه. من ذلك أن الحجاج بنى لنفسه بناء في (واسط) فلما فرغ منه، نادى في الناس أن يخرجوا للفرجة عليه والدعاء له بالبركة، فلم يشأ الحَسَن أن يفوِّت على نفسه فرصة اجتماع الناس هذه، فخرج إليهم ليعظهم ويذكرهم، ويزهدهم بعرض الدنيا، ويرغبهم بما عند الله عزَّ وجل، ولمَّا بلغ المكان، ونظر إلى جموع الناس وهي تطوف بالقصر المنيف مأخوذة بروعة بنائه، مدهوشة بسعة أرجائه مشدودة إلى براعة زخارفه وقف فيهم خطيبا، وكان في جملة ما قاله: لقد نظرنا فيما ابتنى أخبث الأخبثين ؛ فوجدنا أنَّ (فرعون) شيَّد أعظم مما شيَّد، وبنى أعلى مما بنى، ثم أهلك الله (فرعون) وأتى على ما بنى وشيَّد، ليت الحجاج يعلم أن أهل السماء قد مقتوه، وأن أهل الأرض قد غرُّوه. ومضى يتدفق على هذا المنوال حتى أشفق عليه أحد السَّامعين من بَقيَّةِ الحجاج، فقال له: حسبك يا أبا سعيد.. حسبك.فقال له الحَسَن: لقد أخذ الله الميثاق على أهل العلم لَيُبَيِّنُنَّهُ للناس ولا يكتمونه.

وفي اليوم التالي دخل الحجاج إلى مجلسه وهو يتميز من الغيظ وقال لجلاسه: تبًّا لكم وسحقا، يقوم عبد من عبيد أهل البصرة ويقول فينا ما شاء أن يقول، ثم لا يجد فيكم من يرده أو ينكر عليه !!. والله لأسقينكم من دمه يا معشر الجبناء. ثم أمر بالسيف والنِّطع، فأُحضرا، ودعا بالجلاد ؛ فمثل واقفاً بين يديه ثم وجه إلى الحَسَن بعض شرطه وأمرهم أن يأتوه به، وما هو إلا قليل حتى جاء الحَسَن. فشخصت نحوه الأبصار ووجفت عليه القلوب. فلما رأى الحَسَن السيف والنطع والجلاد، حرَّك شفتيه، ثم أقبل الحجاج وعليه جلال المؤمن وعزة المسلم ووقار الداعية إلى الله، فلما رآه الحجاج على حاله هذه هابه أشد هيبة وقال له: ها هنا يا أبا سعيد.. ها هنا.. ثم ما زال يوسع له ويقول ها هنا.. والناس ينظرون إليه في دهشة واستغراب حتى أجلسه على فراشه. ولما أخذ الحَسَن مجلسه التفت إليه الحجاج، وجعل يسأله عن بعض أمور الدين، والحَسَن يجيبه عن كل مسألة بجنان ثابت وبيان ساحر وعلم واسع. فقال له الحجاج: أنت سيد العلماء يا أبا سعيد، ثم دعا بغالية وطيَّب له بها لحيته وودعه.ولما خرج الحَسَن من عنده، تبعه حاجب الحجاج وقال له: يا أبا سعيد، لقد دعاك الحجاج لغير ما فعل بك، وإني رأيتك عندما أقبلت ورأيت السيف والنطع ؛ قد حركت شفتيك، فماذا قلت؟ فقال الحَسَن: لقد قلت: يا وليَّ نعمتي وملاذي عند كربتي ؛ اجعل نقمته برداً وسلاماً عليَّ كما جعلن النار برداً وسلاماً على إبراهيم.ولقد كثرت مواقف الحَسَن البَصْري هذه مع الولاة والأمراء، فكان يخرج من كل منها عظيماً في أعين ذوي السلطان، عزيزاً بالله، محفوظاً بحفظه. من ذلك أنه بعد أن انتقل الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز إلى جوار ربه وألت الخلافة إلى يزيد بن عبد الملك ولَّى على (العراق) عمر بن عبيرة الفزاري، ثم زاده بسطة في السلطان فأضاف إليه (خُرسان) أيضا، وسار يزيد في الناس سيرة غير سيرة سلفه العظيم، فكان يرسل إلى عمر بن هبيرة بالكتاب تلو الكتاب، ويأمره بإنفاذ ما فيها ولو كان مجافياً للحق أحيانا، فدعا عمر بن هبيرة كلاً من الحسن البصري، وعامر بن شُراحبيل المعروف بالشَّعبيِّ وقال لهما:إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك قد استخلفه الله على عباده، وأوجب طاعته على الناس، وقد ولاني ما ترون من أمر (العراق) ثم زادني فولاني (فارس)، وهو يرسل إليَّ أحياناً كتباً يأمرني فيها بإنفاذ ما لا أطمئن إلى عدالته فهل تجدان لي في متابعتي إياه وإنفاذ أوامره مخرجاً في الدِّين؟

فأجاب الشَّعبي جواباً فيه ملاطفة للخليفة، ومسايرة للوالي، والحسن ساكت، فالتفت عمر بن هبيرة إلى الحسن وقال: وما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال: يا بن هبيرة خف الله في يزيد ؛ ولا تخف يزيد في الله، واعلم أن الله جلَّ وعزَّ يمنعك من يزيد، وأنَّ يزيد لا يمنعك من الله، يا بن هبيرة إنه يوشك أن ينزل بك ملك غليظ شديد لا يعصي الله في أمره، فيُزيلك عن سريرك هذا، وينقلك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، حيث لا تجد هناك يزيد، وإنما تجد عملك الذي خالفت فيه رب يزيد، يا بن هبيرة إنك إن تك مع الله تعالى وفي طاعته ؛ يكفك بائقة يزيد بن عبد الملك في الدنيا والآخرة، وإن تك مع يزيد في معصية الله تعالى فإن الله يكلك إلى يزيد، واعلم يا بن هبيرة أنه لا طاعة لمخلوق كائنا من كان في معصية الخالق عزَّ وجل.

فبكى عمر بن هبيرة حتى بلَّت دموعه لحيته، ومال عن الشَّعبي إلى الحسن، وبالغ في إعظامه وإكرامه، فلما خرجا من عنده توجها إلى المسجد، فاجتمع عليهما الناس وجعلوا يسألونهما عن خبرهما مع أمير (العراقين) فالتفت الشَّعبي إليهم وقال: أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله عزَّ وجلَّ على خلقه في كل مقام فليفعل، فوالذي نفسي بيده ما قال الحسن لعمر بن هبيرة قولاً أجهله، ولكني أردت فيما قلته وجه ابن هبيرة، وأراد فيما قاله وجه الله، فأقصاني الله من ابن هبيرة وأدناه منه وحببه إليه. وقد عاش الحسن البصري نحواً من ثمانين عاماً ملأ الدنيا خلالها ربيعاً للقلوب، ومواعظه التي هزَّت وما زالت تهزُّ الأفئدة وتستدرُّ الشئون وتدلُّ التائهين على الله وتنبه الغارين الغافلين إلى حقيقة الدنيا، وحال الناس معها.من ذلك قوله لسائل سأله عن الدنيا وحالها: تسألني عن الدنيا والآخرة !! إن مثل الدنيا والآخرة كمثل المشرق والمغرب متى ازددت من أحدهما قربا ازددت من الآخر بعدا، وتقول لي صف لي هذه الدار !! فماذا أصف لك من دار أولها عناءٌ وآخرها فناءٌ وفي حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فُتن، ومن افتقر فيها حزن.ومن ذلك أيضاً قوله لآخر سأله عن حاله وحال الناس: ويحنا ماذا فعلنا بأنفسنا؟!! لقد أهزلنا ديننا، وسَّنا دنيانا، وأخلقنا أخلاقنا وجددنا فرشنا وثيابنا، يتكئ أحدنا على شماله، ويأكل من مال غيرِ ماله، طعامه غَصْبٌ وخدمته سُخْرَة، يدعو بحلو بعد حامض، وبحار بعد بارد، وبرطب بعد يابس حتى إذا أخذته الكِظَّة تجشَّأ من البَشَمِ ثم قال: يا غلام، هات هاضوماً يهضم الطعام، يا أحيمق والله لن تهضم إلا دينك، أين جارك المحتاج؟!، أين يتيم قومك الجائع؟!، أين مسكينك الذي ينظر إليك؟! أيم ما وصَّاك به الله عزَّ وجل؟!، ليتك تعلم أنك عبد، وأنه كلما غابت عنك شمس يوم نقص من عددك ومضى بعضك معه.وفي ليلة الجمعة من غُرَّة رجب سنة مائة وعشر، لُبِّي الحسن البَصْريُّ نداء ربه، فلما أصبح الناس وشاع فيهم نعيه ؛ ارتجت (البَصْرَةُ) لموته رجا، فغسل وكفن وصلي عليه بعد الجمعة في الجامع الذي قضى في رحابه جُلَّ حياته عالماً ومعلماً وداعياً إلى الله ثم تبع الناس جميعاً جنازته فلم تقم صلاة العصر في ذلك اليوم في جامع (البَصْرَة) لأنه لم يبق فيه أحدٌ يقيم الصلاة ولا يعلم الناس أن الصلاة عطلت في جامع (البَصْرَة) منذ ابتناه المسلمون إلا في ذلك اليوم. يوم انتقال الحَسَنِ البَصْريُّ إلى جوار ربه.

من تراث د. رأفت الباشا

روى كثير من الأحاديث عن الصحابة

ربته وأرضعته أم المؤمنين أم سلمه رضي الله عنها

أولياء الله على أرض الشام

سيدنا أبي بن كعب رضي الله عنه

أبي بن كعب الصحابي الجليل.. أنصاري من الخزرج.. شهد العقبة وبدرا وبقية المشاهد وبلغ في المسلمين الأوائل منزلة رفيعة ومكانة عالية حتى قال عنه أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: سيد المسلمين وسيد القراء.. وكان أبي بن كعب في مقدمة الذين يكتبون الوحي ويكتبون الرسائل وكان في حفظه القرآن الكريم وترتيله إياه وفهم آياته من المتفوقين.

وعن سيدنا أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الله أمرني أن أقرئك القرآن، قال: الله سماني لك؟ قال: نعم، قال: وذكرت عند رب العلمين؟ قال: نعم فذرفت عيناه).

وقال سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار.. أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد أحد عمومتي.

وطوال سنوات الصحبة وأبي بن كعب رضي الله عنه قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهل من معينه العذب المصطاء. وكان يسأل الله العافية دوما.. ولقد أدركها بفضل من الله ونعمة.. ولقى ربه مؤمنا وآمنا ومثابا.. حيث مات بالمدينة ودفن بها وذلك في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين.

ركن المرأة
أهلاً بشهر الصوم

يدور العام وتتوالى الأيام ويطلع على الناس رمضان كما طلع عليهم منذ أربعة عشر قرنا، حبيباً إلى النفوس قريباً من القلوب، باسطاً جناحيه بالنور والرحمة على المسلمين.

العبادات في الإسلام غير مقصودة لذاتها ولكنها وسيلة لغاية هي تقوى الله، والتقوى هي الوقاية، وقاية النفس من كل ما يسؤها من غضب الله وتزكيتها بصالح العمل وكريم الخُلق.

الواقع إن الصيام الصحيح هو رياضة يقوى بها الجسم وذلك بالتخلص من رواسب الأكل والشرب وما يتبعها من آثار مؤذية، وهو حصار قوي للشهوة وسد لمنافذ الفتنة وتضييق لمجاري الشيطان. فالصيام هو العبادة الوحيدة التي يتحقق فيها الإخلاص لأنه أمانة بين المخلوق وخالقه، وسر خفي مرده إلى ضمير الصائم فقد يتظاهر المرء أمام الناس بالصيام وهو مفطر، من أجل هذا هو عبادة جوهرها الإخلاص والصدق ويشير الحديث القدسي إلى هذا: (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وانا أجزي به). فالصيام باحكام هو انتصار لإرادة الروح على إرادة الجسم ولمَّا كان الجسم مادياً والنفس والروح من امر الله تعالى فمطاوعة واحد من الإثنين يؤثر على الآخر فالذين يزاولون الرياضة النفسية بالصوم المستمر ويمتنعون حتى عن مطالب الجسم الضرورية للحياة إنما يضعفون جسومهم فيبالغون العناية بها وبمطالبها ويضعفون نفوسهم وأرواحهم، لذلك كان الإسلام في تشريعه يرى الحد الأوسط فهو لا يرضى من المسلم أن يصوم دهره ويقوم ليله. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى)، فيشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المغالي في الدين بالذي أجهد دابته في السير حتى أضاعها وقتلها ولم يصل إلى المكان الذي يريده والإسلام كذلك لا يرضى من مسلم أن يتوغل في الرياضة النفسية كل التوغل.

والشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه يقول:

والله قد كتب الصيام بفضله
كي لا تضيق الروح بالأبدان

هدى عبد الماجد

اختبر معلوماتك

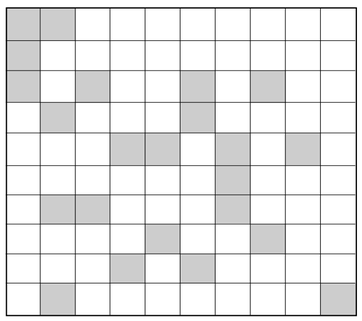

أولاً - أفقي:

١- شهر عربي.
٢- رواية لباكثير.
٣- ثلثا (عاد) - متشابهان.
٤- مدينة فرنسية - نجدها في إيماني.
٥- يتطاير من النار.
٦- للخيمة - لعبة رياضية (معكوسة).
٧- سقى - مقياس للسوائل.
٨- بحر - متشابهان - رتبة عسكرية.
٩- نجمعه - نقش على الجلد.
١٠- لقب سيدنا عمر بن الخطاب.

ثانياً - عمودي:

١- لقب عثمان بن عفان.
٢- بين جبلين - الوفاة (معكوسة).
٣- متشابهان - يقترب (معكوسة) - سأم.
٤- في الفم - حيوان مفترس (معكوسة).
٥- نقص - مدينة هندية (معكوسة).
٦- شاهق - تجدها في (ترقى) - متشابهان.
٧- من عوامل البحر (معكوسة) - تصلح.
٨- للتوجع (معكوسة) - تجدها في (يشاء) - جنين.
٩- متشابهان - متشابهان - تجدها في (شاى).
١٠- مسجد في القاهرة (معكوسة).

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ب	ا		ء	ا	س	ن	خ	ل	ا	1
ي	ل	ا	ب		د		ل	ي	ل	2
ر	و	ن	ل	ا		ن	ي	ن	ص	3
و	م	ت	ش		ب		ج		ي	4
ت		ر		ل	ب	ج			ا	5
	ل	ب	ج	ن	ب	ذ	ا	ع	م	6
ل	ص	و	ل		ب	ا	ر	ش		7
ل	و	ل	ي	ا		م		ا	ر	8
ل	ص		ل		ل		د	ر	ب	9
ل		ل	ه		ه	ك	ر	ت	ا	10

حل العدد السابق

ركن الطفل
قطمير - 7

بدأ الجميع يتجهز لملاقاة الناس ولايدرون ما الله فاعل بهم وكيف تكون حياتهم بين الناس، وتمنى البعض الموت للخلاص من الموقف ولكن البعض أراد رؤية المعجزة على وجوه الناس، أليس من الطريف أن ترى الأجيال من بعدك كيف تكون؟ وبدأت الأصوات تقترب من الكهف أكثر فأكثر فقال أحدهم من الأفضل أن نخرج لملاقاة الناس خارج الكهف لأنهم لوتدافعوا في الدخول فلن نجد هواء نتنفسه وقد يموت البعض تحت الأقدام، فاستحسنوا الفكرة وخرج يمليخا صاحبي للقاء الناس فهو أقرب بهم عهدا وكان هذا هو الصواب فقد خرج صاحبي وتبعه الآخرون الواحد تلو الآخر وبدأ اللقاء الحار بين الأجداد والأحفاد وتناثر الحديث في الهواء وعلا الضجيج والنحيب وصيحات الإعجاب والفرح وبدأ حوار ومناقشات حول الخطوة التالية بعد اللقاء وقد تعرف البعض على ذويه وأهله وأرادوا اصطحابهم للمنازل والدور ليأخذوا حظهم من الدنيا، ولكن الرأي الآخر قال أنهم من الأولياء ولايريدون الإنخراط مع الدنيا لكي لاتلوثهم والأفضل أن يبنى دار للعبادة في هذا المكان ويأتي الناس للتبرك بهم والانتفاع بقصتهم فيصيرون مثالا لكل الأجيال ولكن الأمر صار بالغ التعقيد بالنسبة لي ولأصحابي فقد كان قرارهم العودة إلى الكهف والدعاء إلى الله لكي يستجيب لهم بالعودة إلى نومهم وإلى قضاء الله الذي لايغفل إلا خيرا فكما حفظهم هذه السنين الطوال فليتم نعمته عليهم بالرقود مرة ثانية حتى يحين الأجل أو يقضي الله أمرا كان مفعولا وعلى هذا القرار كان الاتفاق الأخير واستجاب الله لرغبة الفتية الذين آمنوا بربهم وبدأ التثاؤب ودخل النوم تدريجيا على أصحابي الذين احببتهم وبدا الجميع يستسلم للنوم ودخلوا إلى الكهف بعد أن صارت أرجلهم لاتحملهم وبسطت ذراعيّ على الباب لأنام وتخاطرت على مسامعي أشياء غريبة إذ أراد البعض أن يغلق علينا الباب وبالفعل احضروا ما يلزم لبناء الجدار وبدا العمل واستمر ولكنني لاأعي ماحدث إذ غلبني النوم ورحت في سبات عميق.

وداعـــــا
قطمـــــير

مولـــــده ﷺ - 6

في منشئه عليه الصلاة والسلام ومرباه وكفاية الله له وحياطته وكيف كان يتيما فاواه وعائلا فأغناه

قال محمد بن اسحاق فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية لما يريد من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم حسبا وأحسنهم جوارا وأعظمهم حلما وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته أنه قال لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ إزاره وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمني لاكم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليه إزارك قال فأخذته فشددته علي ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وإزاري علي من بين أصحابي وهذه القصة شبيهة بما في الصحيح عند بناء الكعبة حين كان ينقل هو وعمه العباس فإن لم تكنها فهي متقدمة عليها كالتوطئة لها والله أعلم قال عبدالرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابر بن عبدالله يقول لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة فقال العباس لرسول الله صلى الله عليه وسلم إجعل إزارك على عاتقك من الحجارة ففعل فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم قام فقال إزاري فشد عليه إزاره أخرجاه في الصحيحين من حديث عبدالرزاق وأخرجاه أيضا من حديث روح بن عبادة عن زكرياء بن أبي إسحاق عن عمرو بن دينار عن جابر بنحوه.

وقال البيهقي أخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق الصاغاني حدثنا محمد بن بكير الحضرمي حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله الدشتكي حدثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عكرمة حدثني ابن عباس عن أبيه أنه كان ينقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت قال وأفردت قريش رجلين رجلين الرجال ينقلون الحجارة وكانت النساء تنقل الشيد قال فكنت أنا وابن أخي وكنا نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة فإذا انشينا الناس أتئزرنا فبينما أنا أمشي ومحمد أمامي قال فخر وانبطح على وجهه فجئت أسعى وألقيت حجري وهو ينظر إلى السماء فقلت ما شأنك فقام وأخذ إزاره قال إني نهيت أن أمشي عريانا قال وكنت أكتمها من الناس مخافة أن يقولوا مجنون ، وقال الحافظ البيهقي حدثني أبو عبدالله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري حدثنا أبو أسامة حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبدالرحمن بن حاطب عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة قال كان صنم من نحاس يقال له أساف ونائلة يتمسح به المشركون إذا طافوا فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفت معه فلما مررت مسحت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسه قال زيد فطفنا فقلت في نفسي لأمسنه حتى أنظر ما يكون فمسحته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تنه قال البيهقي زاد غيره عن محمد بن عمرو بإسناده قال زيد فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما قط حتى أكرمه الله تعالى بالذي أكرمه وأنزل عليه.

وتقدم قوله عليه الصلاة والسلام لبحيرى حين سأله بالات والعزى لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا بغضهما فأما الحديث الذي قاله الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو سعد الماليني أنبأنا أبو أحمد بن عدي الحافظ حدثنا إبراهيم بن أسباط حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن سفيان الثوري عن محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم قال فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف نقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قال فلم يعد بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدهم فهو حديث أنكره غير واحد من الأئمة على عثمان بن أبي شيبة حتى قال الإمام أحمد فيه لم يكن أخوه يتلفظ بشيء من هذا وقد حكى البيهقي عن بعضهم أن معناه أنه شهد مع من يستلم الأصنام وذلك قبل أن يوحى إليه والله أعلم وقد تقدم في حديث زيد بن حارثة أنه اعتزل شهود مشاهد المشركين حتى أكرمه الله برسالته وثبت في الحديث أنه كان لا يقف بالمزدلفة ليلة عرفة بل كان يقف مع الناس بعرفات كما قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عبدالله بن أبي بكر عن عثمان بن أبي سليمان عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على دين قومه وهو يقف على بعير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقا من الله عز وجل له.

قال البيهقي معنى قوله على دين قومه ما كان بقي من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ولم يشرك بالله قط صلوات الله وسلامه عليه دائما.

قلت ويفهم من قوله هذا أيضا أنه كان يقف بعرفات قبل أن يوحى إليه وهذا توفيق من الله له ورواه الإمام أحمد عن يعقوب عن محمد بن اسحاق به ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه وإنه لواقف على بعير له مع الناس بعرفات حتى يدفع معهم توفيقا من الله وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن عمرو عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال أضللت بعيرا لي بعرفة فذهبت أطلبه فإذا النبي صلى الله عليه وسلم واقف فقلت إن هذا من الحمس ما شأنه ههنا وأخرجاه من حديث سفيان بن عيينة.

مَنْ حَيَّا شَيْخَ شُيُوخِ الْوَرَى ... وَمُرِيدِي قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدْ

إِنَّهُ إِنْ عَيْنُ شَاهَدَتْ ... نُورَهُ فِي حَضْرَةِ الْبَرِّ الصَّمَدْ

كُلُّ عَيْنٍ بِاتِّحَادٍ اكْتَحَتْ ... مِنْ تُرَابِ كُحْلًا لِجَافِيهَا الرَّمَدْ

مُرِيدِي وَالِدٌ أَنْعَمَ بِهِ ... مِنْ وَدُودٍ مَالُهُ أُمُّ الْوَلَدْ

بِهِ سَمِّنِي وَبِهِ زَكِّنِي ... يَا مُرِيدِي هُوَ نُورُ عَيْنٍ وَيَدْ

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ أَوْصَافِهِ ... إِنَّهُ السَّارِي بِنَا نَحْوَ الرَّشَدْ

أَيُّهَا السَّائِلُ عِنْدِي خَبَرٌ ... هُوَ نَفْعٌ دُونَهُ الْكُلُّ زَبَدْ

سَتَرَاهُ الْأَرْضُ مَا أَنَارَهَا ... مَالَهُ فِي نَفْعِهَا كُفُوٌ أَحَدْ

وَالسَّمَوَاتُ إِلَيْهِ أَذْعَنَتْ ... إِنَّهُ فِي نُورِهَا نَجْمُ الرَّشَدْ

إِنَّهُ دَارٌ وَدَيَّارُ الْهُدَى ... إِنَّهُ وَاللَّهِ حَلَّالُ الْعُقَدْ

إِنَّهُ مِشْكَاةُ نُورٍ زَيَّنَتْ ... سَيِّدُ الْأَكْوَانِ أَحْمَدُ مَنْ حَمَدْ

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

من شابه أباه

يقال لم يكن في الانصار كلها اربعة مطعمون يتوالون في بيت واحد الا قيس بن سعد بن عبادة بن دليج ولم يكن مثل ذلك في سائر العرب، وقد وجد سيدنا عبد الله بن عمرسيدنا قيس بن سعد بن عبادة على أثر أجداده فقال لمولاه نافع لقد كان منادي جده ينادي يوما في كل حول من أراد اللحم والشحم فليأت دار دليج فمات دليج فنادى عبادة بمثل ذلك ثم مات عبادة فنادى سعد بمثل ذلك ثم رايت قيس يفعل مثل ذلك، وقال بن قدامة قيس بن سعد أحد الأجواد المذكورين وأخباره في الجود والبسالة مشهورة ومن مشهورها أنه كانت له ديون كثيرة عند الناس فمرض فاستبطأ عواده فقيل له إنهم يستحيون من أجل دينك عليهم فأمر مناديا فنادى من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو له فأتاه الناس حتى هدموا درجة كانوا يصعدون عليها اليه.

وفي ترجمة سنطاس مولى سعد بن عبادة (من كتاب الاصابة في معرفة الصحابة للعسقلاني و وقع ذكره في الاستحياء للدارقطني) فاخرج عن محمد بن عبد العزيز قال كان سعد بن عبادة رضي الله عنه يغزو سنة وابنه قيس بن سعد سنة فغزا سعد مع الناس فنزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيوف كثير مسلمون فبلغ ذلك سعدا وهو في ذلك الجيش فقال في نفسه ان يكن قيس إبني فسيقول يا سنطاس هات المفاتيح أخرج لرسول الله حاجته؟ فيقول سنطاس هات من أبيك كتابا ! فيدق قيس أنفه ويأخذ المفاتيح منه عنوة ويخرج لرسول الله حاجته، هكذا كان تفكير سيدنا سعد بن عبادة وهو في غزوته، فلما عاد من الغزو كان أول من قابله سنطاس وقد ربط أنفه فقال له سيدنا سعد ماحل بك ياسنطاس؟ فقال وماذا حل بأنفي غير يد ابنك الثقيلة فكسرتها، فقال سيدنا سعد ولم كل هذا؟

قال سنطاس أتاني قيس فقال إعطني المفاتيح ياسنطاس أخرج لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فقد حل به ضيوف كثيرة من المسلمين، فقلت له إلا بكتاب من أبيك فأعطيك ما تريد ولم أنته من إجابتي حتى وجدت يده الثقيلة كجبل تهوي على أنفي ولم أدري ما حدث بعد، فكان الامر كذلك وأخذ قيس لرسول الله مائة وسق وأعاد إلي المفاتيح بعد أن أفقت من غشوتي ولا أدري ما أنت صانع بي؟ فقال سيدنا سعد المعذرة ياسنطاس ولكن والله لو كان غير الذي كان من قيس لعدت وكسرت أنفه وأنفك ولكن الحمد لله الذي سترنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعزا محدث الشام الشمس السفاريني في شرحه على منظومة الآداب لأبي بكر أحمد بن مروان المالكي الدينوري في المجالس عن معن بن كثير عن أبيه أن سيدنا سعد بن عبادة رضي الله عنه علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أكل المخ فأتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بصحفة أو جفنة كبيرة مملوءة مُخاً فقال صلى الله عليه وسلم (يا أبا ثابت) ما هذا؟ قال سيدنا سعد رضي الله عنه والذي بعثك بالحق لقد نحرت أو ذبحت أربعين ذات كبد فأحببت أن أشبعك من المخ قال فأكل ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بخير.

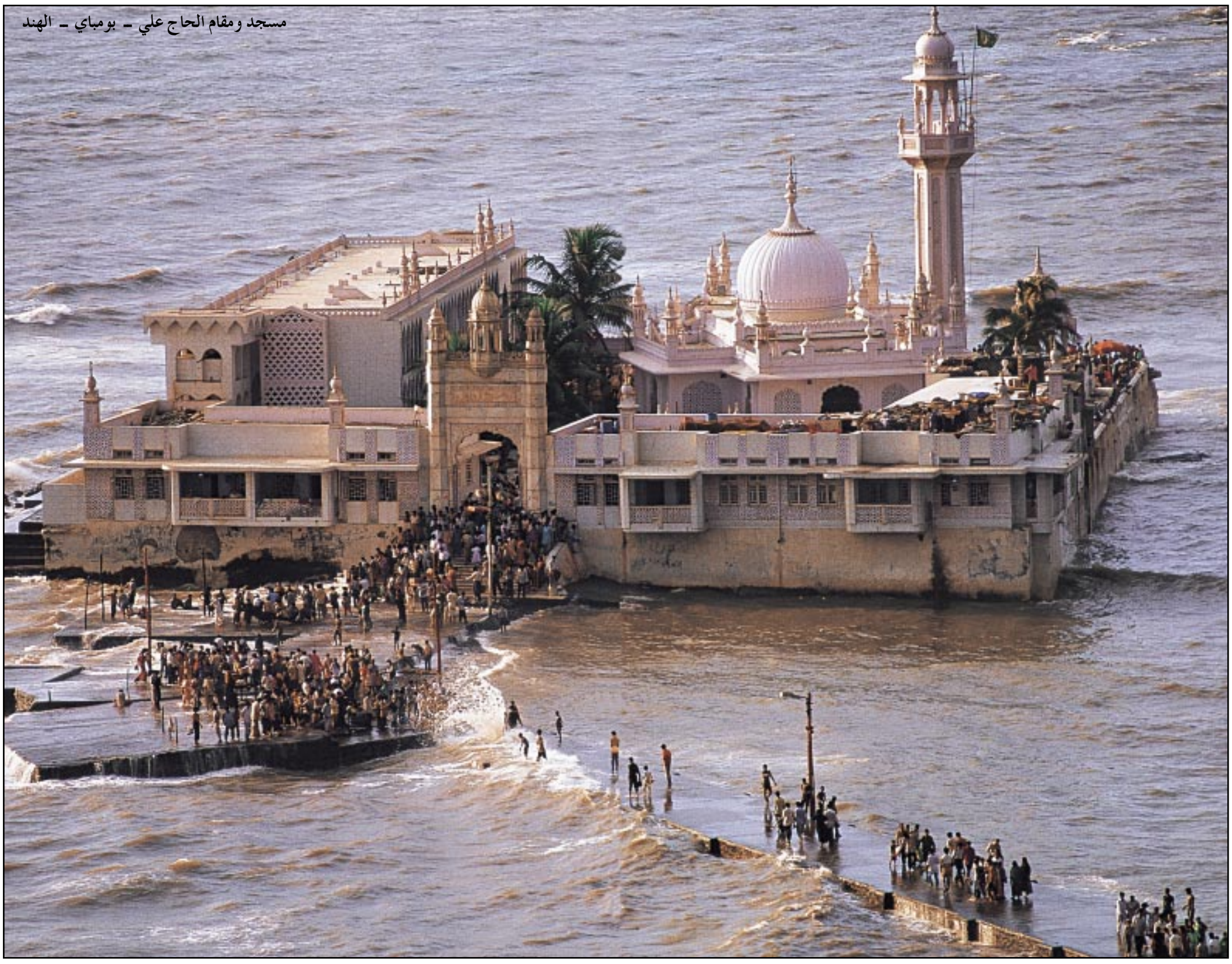

مسجد ومقام الحاج علي ـ بومباي ـ الهند